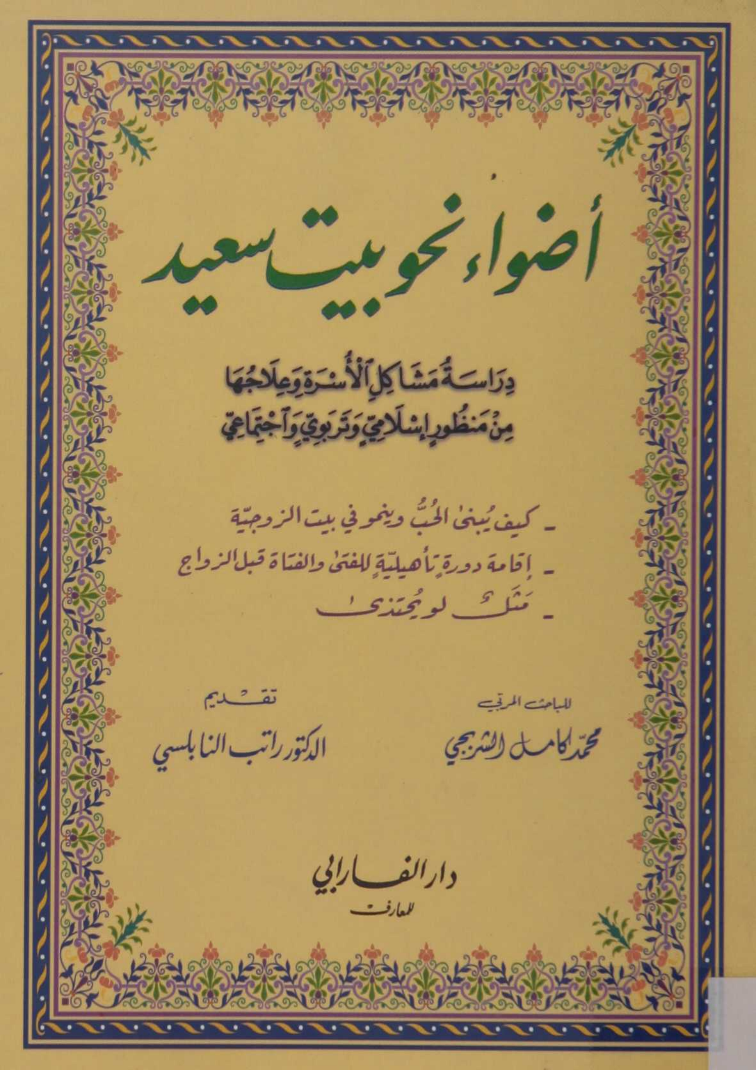


أضواء نحو بيت سعيد

دراسة مشاكل الأسرة وعلاجها من منظور إسلامي وتربوي واجتماعي

- كيف يبنى الحب وينمو في بيت الزوجية
- إقامة دورة تأهيلية للفتى والفتاة قبل الزواج
- مثل لو يحتذى

للباحث المربي
محمد كامل الشربجي

تقديم
الدكتور راتب النابلسي

دار الفارابي
للمعارف

أضواء نحو بيت سعيد

دراسة مشاكل الأسرة وعلاجها من منظور إسلامي وتربوي واجتماعي

- كيف يبنى الحب وينمو في بيت الزوجية
- إقامة دورة تأهيلية للفتى والفتاة قبل الزواج
- مثك لو يحتذى

تأليف الباحث المربي
محمد كامل الشربجي

تقديم
الدكتور محمد راتب النابلسي

دار الفارابي للمعارف

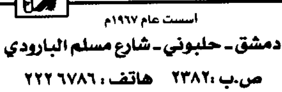


دمشق - هـ : ٨٨٨١٤٤٤

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م







مقدمة

الدكتور محمد راتب النابلسي

قدم لي الباحث المربي، والأستاذ الجليل محمد بن كامل الشريجي وهو أخ كريم، عزيز علي وطلب مني أن أقدم كتاب «أضواء نحو بيت سعيد» وهو كتاب من تأليفه، يدرس فيه مشكلات الأسرة، ويضع الحلول الناجحة لها، من خلال منظور إسلامي، وتربوي، واجتماعي.

وقد عالج في كتابه قضايا أسرية مهمة؛ كيف يكون الحب بين الزوجين، وكيف يتنامى، وكيف أن الفتيان والفتيات يحتاجون إلى دورات تأهيلية قبل الزواج، وكيف ينبغي أن يتعامل الزوجان مع من حولهما من الأقارب، وكأني بالمؤلف الكريم يقول: إذا بني الزواج على طاعة الله تولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين، وإذا بني على معصية الله تولى الشيطان التفريق بينهما.

وكتطبيق عملي لهذه الحقيقة الإيمانية... أسوق هذه القصة التي ترويها كتب الأدب والسيرة، وهي خير ما يجسد حسن العلاقة بين الزوجين، فقد تتوافر كل أسباب السعادة الزوجية المادية، ولا ينجح الزواج، وقد لا يفتقر الزواج إلى كل أسباب سلامته، ولا يسلم من

الشقاق والطلاق، وهذا مصدق قوله تعالى:

﴿ أم حسبت الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾.

القاضي شريح التابعي الجليل سأله مرة صديقه الفضيل: يا شُريح كيف حالك في بيتك، قال: والله منذ عشرين عاماً لم أجد من زوجتي ما يعكر صفائي، قال: وكيف ذلك يا شُريح؟ قال: خطبت امرأة من أسرة صالحة، فلما كان يوم الزفاف، وجدت صلاحاً وكمالاً، فصليت ركعتين شكراً لله على نعمة الزوجة الصالحة، فلما سلّمت من صلاتي وجدت زوجتي، تصلي بصلاتي، وتسلّم بسلامي، وتشكر شكري، فلما خلا البيت من الأهل والأحباب دنوت من زوجتي، فقالت لي: على رسلك يا أبا أمية، ثم قامت فخطبت، قالت: أما بعد فيا أبا أمية إنني امرأة غريبة، لا أعرف ما تحب ولا ما تكره، فقل لي ما تحب حتى آتيه، وما تكره حتى أجتنبه، ويا أبا أمية لقد كان لك من نساء قومك من هي كفؤ لك، وكان لي من رجال قومي من هو كفؤٌ لي، ولكن كنت لك زوجة على كتاب الله وسنة ورسوله، ليقضي الله أمراً كان مفعولا، فاتق الله في، وامتثل قوله تعالى ﴿ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ثم قعدت، قال شريح فألجأتني إلى أن أخطب، وقفت وقلت: أما بعد

فقد قلت كلاماً إن تَصْدقي فيه، وتَثْبتي عليه، يكن لك ذخراً وأجرا، وإن تَدَّعيه يكن حجة عليك، أحبُ كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما وجدت من حسنة فانْشريها، وما وجدت من سيئة فاستريها. قَالَتْ كيف نزور أهلي وأهلك، قال شُريح: نزورهم غباً مع انقطاع بين الحين والحين لئلا يَملُّونا، وفي الحديث الشريف: «زُرْ غبّاً تزدد حباً» قالت: فَمَنْ مِنَ الجيران تُحب أن أسمح لهن بدخول بيتك؟ ومَنْ تُكْرِهُ؟ قال: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم غَيرُ ذلك، قال ومضى عَلَيَّ عام عدت فيه إلى البيت، فإذا أم زوجتي عندنا، فرحبت بها أجمل ترحيب، وكانت قد علمتُ من ابنتها أنها فِي أهَنا حال، قالت يا أبا أمية كيف وجدت زوجتك؟ قال: والله هي خير زوجة، قالت: يا أبا أمية.. ما أوتي الرجال شراً من المرأة المُدَلَّلَة فوق الحدود، فأدّب ما شئتَ أن تؤدب، وهذّب ما شئت أن تُهذّب، ثم التفتَتْ إلى ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة، ومضى علي عشرون عاماً، لم أجد ما يعكر صفائي إلا ليلة واحدة كنت فيها أنا الظالم.

أرجو الله أن ينتفع المسلمون بقراءة هذا الكتاب، وأن يجزي مؤلفه كل خير، إنه سميع مجيب، نعم المولى، ونعم النصير.

دمشق في ٧/ ٦/ ٢٠٠٠ — محمد راتب النابلسي

قضايا أسريّة هامة

- كيف يُبنَى الحبُّ ويَنمُوفي بيت الزَّوجيَّة ؟
- إقامَةُ دَورة تأهيليَّة للفتَى والفتاة قبل الزَّواج.
- مَثَلٌ لو يُقْتَدَى (في زواج سعيد).
- أين تَكمُنُ عظمةُ هذا النظام ؟
- أَوصاف الخَطَّابات كسفيرات للمخطوبة.
- وصايا للحموات (٣٠) قصَّة مع توجيه.
- وصايا للضَّرَائِر (١٥) قصَّة مع توجيه.
- رسالةٌ إلى ابنتي الزوجة العروس في الغربة (٣٠) وصيَّة.
- لا نَدع العُرف يَتغلَّب على الشرع.

إهداء

وصايا وتوجيهات.

مشكلات وعلاجها.

من رب أسرة غيور على أسرته وأُسَر المجتمع من الفشل والسقوط إلى كل رائد من روّاد اصلاح الأسر والمجتمع الإسلامي.

إنها قضايا هامة نحوالأسرة الكبيرة نهجتُ فيها منهجاً من واقع المجتمع وحوادث الأسر.

وقد أجرينا دراسة مستفيضة حول الأسر المتصدّعة للتحري عن معرفة أسباب ذلك. وإن الهدف من ذلك الوصول إلى حلول على ضوء الشريعة الإسلامية، ومذاهب التربية، وعلم الاجتماع لنصل إلى استقرار الأسرة وسعادتها، خدمة للمجتمع الإنساني والإسلامي ورفقاً بالمآسي التي تنجم عن شقاق الأسر. وبغية أداء الواجب العلمي والواجب الإسلامي.

والله الموفق

المؤلف

شعار الوصايا

﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر: ٣]

من كنوز السُنّة النبوية

عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله لا يُحِبُّ الذَّواقين، ولا الذواقَات »

«رواه الطبراني في الكبير، إسناده حسن»

أشار الحديث إلى :

- ذم تعدد الزوجات، وكراهية الله لذلك إذا كانت الغاية الذواق.
- الإثم في التسرع بالطلاق، ومعصية الله في ذلك.

((نَهجُنَا دائماً))

عَـرْضُ الإرشـاد القرآنـي والتوجيـه النبـوي عرضاً واقعياً لا نظرياً، من خلال قَصَص النـاس وحوادث اليوم، ففي ذلك القول البليغ، والأثـر المفيد، والقـدوة بـالقرآن والسـنة، ولِتَبْدوأحكـام الدين مرتبطة بالواقع والمجتمع.

المؤلف

مقدمة المؤلف

أحمد الله الذي عَلَّم بالقَلَم ـ وأشكره على أن مَدّنا بالبيان لخدمة الإنسان وَصلى الله على سيدنا محمد الذي بُعِثَ معلماً ، وقال (حدّثوا عنّي ولوكَلِمه).

إن من واجب المسلم الذي أكرمه الله بالعلم والمعرفة أن يدلي بدَلْوه في البحث عن المشاكل التي تواجه مجتمعنا اليوم ، وعن أهم مشاكل الأسر التي تؤدي أحياناً إلى الطلاق وسقوط الأسرة.

وقد جاءت هذه الرسالة على النحومن أداء هذا الواجب، وتتميز بوجه خاص أنها مُسْتَقْرأة من صميم الحياة .وقد وفقني الله على أن أعانني على هذا الجهد في هذا المجال لأنه يحتاج لجهد وتأن وتعقل، وليست الغاية مجرد طرح المشكلة وعرض القصص إنما الغاية الوصول إلى حلول دائمة.

والذي شجعني على هذا تخصصي في دراسة علم الشريعة من الجانب الاجتماعي (الأسري) واطّلاعي على شؤون التربية في علم النفس والمجتمع.

يقول تعالى:

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل: ٤].

ويقول جل جلاله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨].

والله أسأل السداد والوقوع على الصواب لعلي أساهم في خدمة الأسرة المسلمة وخدمة المجتمع الإنساني من خلال ثبات الأسرة واستقرارها وسعادتها والله من وراء القصد.

المؤلف

حِكَمٌ بليغة في مَجالِ الأُسرة

- نعمة المَشُورةُ، وَبئسَ الاستبدَاد
- مَنْ لا يملكُ لسَانَه نَدم
- مَنْ يَطْمَع فِي الثَّمر يُعاني مِنْ تَسلُّق الشَّجَر

عشر مسائل أساسية

لمنشأ الخلافات بين العم والحماة والكنّة والصهر من خلال واقع الحياة اليومية للأسرة

١- ضعف الوازع الديني لعدم الخوف من الله تعالى. وحسابه يوم القيامة.

٢- عدم الوعي الكامل لتقدير النتائج المترتبة على النزاع والخلافات التي تحدث في جوالأسرة.

٣- الأنانية وحب السيطرة والغَيرة لدى بعض أفراد الأسرة وفي سبيلها يهون كل شيء.

٤- التأثر بالعادات والتقاليد ولوكانت غير حسنة والبعد عن بيئة الأسرة وعن حسن العشرة الإسلامية.

٥- التدخل في مسؤوليات كل فرد والنزاع حولها والنوايا السيئة في تفسير الأحداث.

٦- السير وراء تيارات المجتمع والتقليد الأعمى في سياسة الأسرة ولوعلى حساب الدين والمال والتفريط بالأخلاق.

٧- الفارق الكبير في التفكير والثقافة والبيئة والعمر والشؤون المالية والحياة الاجتماعية في مجال الأسرة.

٨- الإفراط في تحقيق الأغراض، والأطماع لكل من أفراد الأسرة ورغبة تحقيقها بسرعة والتعصب لها.

٩- الخلافات حول الإنجاب وفي شؤون تربية الأولاد وتأمين مستقبلهم.

١٠-الجهل بمعرفة حدود كل فرد بمسؤولياته وواجباته نحوالأسرة وتحكيم العواطف والأغراض الشخصية والاستسلام للتعصب في حل الأمور.

ما هي الوقاية والعلاج لهذه المشاكل ؟

١- مواجهة الخلافات والمشاكل منذ بدايتها والتغلب عليها وحلها قبل أن تستفحل "فمعظم النار من مستصغر الشرر".

٢- معالجة الحوادث بروح رياضية وبرودة أعصاب فهي وسيلة للوصول إلى الغاية المنشودة والإيمان بمبدأ التسليم والتفويض لقدر الله وقضائه عند وقوع الحوادث أوالأمراض مثل العقم أوالأمراض المزمنة أوغير ذلك.

٣- تقوى الله وابتغاء مرضاته عند العمل على حل المشاكل الطارئة وسعياً وراء استقرار الحياة الزوجية والأسرية وسعادتها وتناسي حب الذات والغلبة.

٤- الترفع عن التدخل في شؤون أعمال الآخرين من باب «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وقول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨].

٥- المحاكمة الفكرية بشكل دائم لما يدور حولك من واقع الأسر والحياة العامة وأخذ العِبَر منها والبعد عن التأثر من بعضها إذا كانت سيئة "فأخذ العبرة من حوادث الآخرين دليل رجاحة العقل وروية الفكر وحسن التدبير".

٦- العمل على سعة الاطلاع على الثقافة العامة والعلاقات الاجتماعية وعدم الانطواء والعزلة عن المجتمع فإن ذلك يساعد على سعة الفكر والقدرة على حل المشاكل الأسرية وتحمل المسؤولية والتدرج في الوصول إلى حل أمثل.

٧- الفهم الصحيح والسليم لمعاني الأخلاق الإسلامية خصوصاً منها الأسرية كحقوق الوالدين فلا تعصب لغير الحق ولا تزمت يدفع إلى المشقة وعدم القدرة على حمل التكاليف الشرعية.

٨- الاهتمام بالتربية الإسلامية منذ نشأة كل فرد من أفراد الأسرة والتعرف إلى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرية فإنها مفتاح لمواجهة المشكلات الأسرية وحلها

٩- سعة الصدر وحسن الأخلاق ولطف العشرة الزوجية والنوايا الحسنة في مواجهة الخلافات والتغلب عليها قبل نموها وازديادها ومراعاة القدرة المادية والتدرج في الوصول إلى حل أمثل.

١٠- الرجوع إلى طريق القرآن الكريم في الحل إذا استعصت الأمور ﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [النساء: ٣٥]. فيما بين الزوجين والرجوع إلى المشورة لأصحاب الرأي فيما يقع من مشاكل الأسرة فإن في ذلك العدل والقناعة والرضا، وهذه تجربة ناجحة.

عناصر بحث كيف يُبنى الحب وينمو في بيت الزوجية

❁ الحب هدية من الله للعروسين يبدأ بليلة الزفاف لا قبلها.

- ستٌ قنوات للحب.
- الَحب من طرف واحد مَركَب صعب.
- دور العلاقة الجنسية في بناء الحب.
- الميزان الصحيح لمقدار الحب.
- بناء الحب تدريجياً وليس حبوباً تُبْتَلَع.
- عوامل إضعاف الحب.
- التوعية تفعل الأعاجيب في وجود الحب فلا تبخل بها.

كيف يبنى الحب وينموفي بيت الزوجية

الحب هدية من الله للعروسين

إن أول ما يبارك الله للزوجين يغرس فيهما نبتة الحب كغرس نبتة حب الأمومة والأبوة وهوأشبه بالسماد للنبات ليقوى فيُثمِر وينمو.

وقد غرس الله هذه الغرسة ليعيش الزوجان بها حياة جديدة وجميلة وكان لابد من هذه الغرسة الإلهية بعد غربة وفراق طويل بين الزوجين اللذين جمع بينهما القدر في الوقت الذي أذن الله به وإلى هذا أشارت الآية: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

وهذه النبتة والهدية تقع بعد ليلة الزفاف وليس بمجرد عقد القران بينهما لتحقيق الغاية من الزواج ولولا هذه الهدية من الله الدالة على حكمته البليغة لكان من العسير جداً أن يأتلف جسمان ويتقبلا التعايش والاندماج رغم تفاوتهما أحياناً أفكاراً ومشاعر وتربيةً.

وإذا ما لاحظنا عدم نموهذه النبتة أوغيابها فالعلة هي التقصير في رعاية هذه النبتة ومن سوء تدبير في تعهدها وسقايتها سواءً كان ذلك من قبل الزوج أوالزوجة أوأهلهما كما يقصر الفلاح في سقاية النبتة

وفي رعايتها بعد غرسها فتذبل وقد تموت فيخسر ما غرس وما بنى فالله سبحانه قال بشأن الزوج والزوجة ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [الروم:٢١]. فهي مقدرة وعليك أن تبحث عنها بوسائلك فلا شأن لك في تغيير أوتبديل لأن الله منذ الأزل خلقها لك .أما من حيث غرس هذا الحب فقوله سبحانه بلفظ جعل لا بلفظ خلق فهوأوجد لك النبتة وعليك رعايتها فانتبه إلى الفرق بينهما.

الحب وقنواته:

صحيح أن حقيقة الحب هومعنى وجداني غير ملموس ولا محسوس، محله القلب ومكامنه مشاعر النفس والوجدان، ولكن لهذا الحب الوجداني قنوات محسوسة وملموسة يعبر كل من الزوجين بطريقتهما عن مشاعر الحب المتمكن في قلبيهما. وموضوعنا هذا هوأن نتعرف على بعض من هذه القنوات وصولاً للغاية العظمى من الزواج .(وهوالحب الذي يغمر أفراد الأسرة جميعاً لتكون الخلية النقية لبناء المجتمع الإنساني والإسلامي) ولتتجنب الأسرة بسبب هذا الحب كل شوائب العلاقات الأسرية ـ ويؤتي الزواج ثمره بعد حين بإذن ربه).

وقد عنينا في هذا ـ أكثر من أن نخوض في تعاريف عن مفاهيم

الحب وعناصره الذاتية والنفسية والوجدانية .فذاك أمر تصوري ـ إلى حد الخيال أحياناً ـ وهومعرفة فلسفيه تجريدية ليست هدفنا الآن.

((الحب المُجَنّح بالزواج))

لعل النظرات العميقة المتبادلة بين الخاطب والمخطوبة منذ النظرات الأولى يبصر كل منهما في عين الأخر انعكاس روحه وأماله فيشعران من خلالها بفيض من الحيوية وحب الحياة الجميلة وهي أول قناة مؤثرة ومؤشر إلى بدايات هذا الغراس من نبتة الحب ولابد للحديث عن نموالحب عبر هذه القنوات من الرجوع إلى باحثين في المشورة الزوجية لترميم العشرة الزوجية إذا ما تهاوى الحب معها أوضعف أوأردنا نموه وتقويمه.

قنوات هذا الحب :

١- الحرص على تبادل عبارات الحب في كل يوم من أيام الزواج ولذلك طرق شتى تناسب الحال والمقال ."كلمة رقيقة، هدية على غير انتظار ".

ولقد أشار إلى كل منها أدب الإسلام في تبادل الحب في العلاقات الزوجية في قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «تهادوا تحابوا» وفي دعوته إلى أن يصرح الصَّديق لصديقه إذا لقيه وألفته نفسه وروحه

فيقول له "إني أحبك " والزوجة أولى بأن يقول الزوج لها "إني أُحبك" ويكررها لها وقد يرى بعض المتعصبين غضاضة من هذا التصريح فلا حق لهم في ذلك ما دام التوجيه النبوي قد دعانا إليه.

وقد يتذرع البعض فيقول لا داعي لهذا فالزواج معناه الحب ورَدُّنا بأن ذلك لا يكفي لدوام المحبة بل لابد من التصريح بالحب فالكلمات تستطيع إحياء مشاعر الحب والإبقاء عليه قوياً ثم إن إظهار مشاعر الحب خير من كتمانها في النفس.

ولعل أبلغ ما عرف من تبادل كلمات الحب العظيمة بين الزوج والزوجة هوما جرى بين الرسول الكريم وبين زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها فقد قال لها :"أنتِ أحلَى عندي من تمْر وعليه زبده "فأجابته بكل رقة وحنان "وأنت أحلى عندي من عسل وعليه زبده" .

وبصراحة نقول إن تجنب مثل هذا الغزل بين الزوج والزوجة معاند للفطرة ومخالف لأدب النبوة في الحب وضد طبائع الأشياء ومن خالف ذلك فهو في شباك التكلف والتعصب _ وهذا مما لا يحبه الله ومن أشد العجب أن نصرح بالألفاظ النابية ونقذف بها بعضنا دون خجل ولا نحاول كبتها كما نكبت الألفاظ الناعمة والأصوات الرقيقة.

٢- مراجعة الزوجين لأحوال أسرة سعيدة جادين في التعرف على أسباب سعادتها ووسائل نموالحب فيها والتلاؤم الحاصل فيها ويقتديان بهما فلا بأس بذلك، فالتعلم مفيد والحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها بل هوأحق بها فالخبرة والقدوة حتى في هذا لا تنكر .فمن محاسنها أنها تُقَصِّر عليك المدة وتجنبك الأخطاء والفشل وتوصلك بسرعة إلى السعادة الزوجية وأسرارها. فالأسوة الحسنة بأمثال هذه الأسر دليل على رجاحة العقل وجودة الفكر وحسن الاختيار.

٣- العلاقة الجنسية هي الوسيلة الهامة من وسائل التواصل والتعبير، وهذا لا يعني أن الجنس هو أهم نواحي هذه الحياة عند الزوجين بل إنما يعبران عن التواصل الروحي والجسدي وهي إحدى وسائل التعبير عن الحب وهي أول إحساس يعرفه الإنسان منذ باكر طفولته يبعث عنده الشعور بالطمأنينة والراحة والقرب، والعلاقة الجنسية في الشريعة عبادة يثاب الإنسان عليها وما كان لها هذه الأهمية إلا لأنها وسيلة من وسائل التعبير عن الحب والرضا .وهما قوام السعادة في الحياة الزوجية، وعلى الزوجين أن يتفقا بين التزاماتهما في الأعمال وبين خلوة كل منهما مع شريك حياته، ولا وجود لأي شيء في الدنيا يبرر الامتناع عن مثل هذه المخادنة

والتقليل من أهميتها بحجة الانشغال بالعبادة وشؤون الدنيا. والمخادنه الجنسية التي تتكلم عن أهميتها وعن آثارها في جوالسعادة الزوجية هي التي أحلها الله ونظمها على وجه فيه كل الطهارة والحب والوداد، فالعلاقة الجنسية هي وثيقة الصلة بمشاعر الحب والحنان بين الزوجين، وإن مثل هذه القناة في نموالحب وبنائه تجعل في الزواج حياة متجددة نامية على الدوام، وإذا أهملت وكانت النظرة إليها مغلوطة أوسطحية أصبحت الحياة الزوجية بلا روائح زكيه ولا عطور شجيه ولا قطرات نديه ولا لمسات ناعمة ولا همسات خفيه.

٤- ومن الأهمية بمكانة في بناء الحب ونموه هوالتبادل الدائم لعبارات التقدير والاحترام بين الزوجين في المحادثة والنداء وحين اليقظة في الصباح والعودة إلى النوم في المساء وفي كل ما يشعر أن كليهما له قيمة عند الآخر كأن ينادي كل منهما الآخر باللقب والاسم الذي يحبه وفيه معنى الاحترام والتقدير كأن يقوم إذا دخل وكان غائباً ويبادر بإجلاسه في المكان اللائق ولوكان هذا في بيته فالمعول على الشعور بالاهتمام والاحترام، ولا تبدأ بالطعام قبل حضوره أويبارك لها إذا لبست ثوباً جديداً ـويصبّح عليها في وقت الصباح، وتهتم به إذا كان قادماً من سفر.. وهكذا فهي أحق بذلك

وهوأحق أيضاً بهذا من إظهار اللباقة والذوق والكلام الحسن للآخرين من الأصدقاء والغرباء. فمثلاً لا تسمع الزوجة من زوجها هنيئاً إذا شَرِبَتْ ولا رحمَكِ الله إذا عَطُسَت وهكذا فالاستهانة بذلك غلط، ووحدة الحال والأهل لا يمنع من ذلك فالاحترام المتبادل مطلوب.

فالتجربة لزواج ناجح أثبتت أن ذلك أمرا هاما وضروريا في ديمومة الحياة الزوجية المصحوبة بالاحترام (فحب بلا احترام لا يدوم).

٥- إشعار كل منهما بأنه مستمتع تماماً بإنجازات أعمال كل منهما مع الآخر سواء كان عملاً تؤديه الزوجة في تدبير منزلها وتربية أولادها أو عملاً يؤديه الزوج في أعماله المكتبية، ومثل ذلك في لِبَاس ترتديه أو وجبة طعام تحضرها. ولا يبخل الزوج بالتعبير عن اعتزازه بأعمالها وبهجته بها وبحركاتها وأعمالها اليومية .وهذا ما يسمى بالوعي الدائم لكل من الزوجين وهوبالنسبة لبعض النساء الحب ذاته فالشعور بالإعجاب بها وبما تؤديه هوأغلى ثمن يدفعه الزوج لكسب قلب زوجته والسيطرة على مشاعر الحب والاحترام المكنونة فيها .فقد ذكرت لي سيدة أنها تكون متعبة من تربية أولادها وأعمالها المنزلية فإذا جاء زوجها من عمله ودعا لها بالعافية وقدر لها أعمالها وشكرها ذهب عنها ثقل تعبها وعادت العافية إلى بدنها وأدخل بذلك السرور على نفسها ثم قالت وينعكس ذلك حين يتجاهل أولا يقدّر ذلك

فحب بلا تبادل الاحترام والتقدير لا يدوم فالألفة الزائدة التي تنشأ عن مراعاة ما ذكرناه قناة هامة إلى نموالحب وإذكائه وهوفي الوقت نفسه تربية للأولاد وتعليمهم على ذلك ويسود في جوالأسرة بشكل عام (جوالاحترام المتبادل والحب والحنان) وهوكسب حقيقي للقلوب والسيطرة على مشاعر الحب المكنونة فيخرجها من اكنانها ويستحوذ على قلبها فالنفس بالفطرة تحب من يعجب بها ويقدرها ومن يجرب يربح ولا يخسر وينتصر ولا يهزم.

٦- بأن يتقبل الطرفان بصدر رحب طلبات كل منها للآخر لأن الطلبات والعمل على تأمينها هي جزء لا يتجزأ من كل علاقة زوجيه سعيدة وكذلك طريقة تقبلنا لها وصبرنا عليها كلها أسس في بناء الحب وقوة العلاقة بين الزوجين ويشعران أن مصير كل منهما مرتبط بالآخر وهذا قد يفوق في شدته وتأثيره من التلاحم الجسدي بين الزوجين .وإن استعداد كل من الزوجين لتنفيذ هذه المشورة الزوجية في بناء أسس الحب ونموه لدليل على الوعي الدائم للزوجين المتحابين اللذين يشتركان معاً وفق الظروف المتاحة على الكشف عن دخائل النفس وما تنطوي عليه من مكنون الحب والتضحية وارتباط المصير وهذا أمر متيسر لكل من أراد في بيته زواجاً سعيداً.

أهم قناة لكشف الحب:

هنالك مقولة في الزواج السعيد تقول إن الزوجين السعيدين يشعران أنهما لبعضهما في ساعات المرض والشدة والأزمات، ويخلصان في رعاية مصالح بعضهما، ويحرصان على رفاهية بعضهما بعضاً فالشدائد المؤلمة والمحرجة هي أكثر أهمية في الكشف عن دخائل النفس واستعدادها لاستمرار هذا الحب أوضعفه أوالتضحية أو وحدة المصير وتحضرني قصة ذلك الرجل الصالح والمحب لزوجته فقد مرضت زوجته وطال مرضها واستطلق بطنها وصبر عليها وكان يزيل النفايات من تحتها ولم يمَكّنْ أمها وأختها في ذلك خوفاً من مِنّتهما عليها إذا شفيت ـثم قال لن أتزوج عليها وإن طال مرضها لئلا أجمع بذلك عليها مرضين مرضاً حسياً ومرضاً معنوياً.

ولم يستطع الخيال أن يحيط بمقدار هذا الحب والحنان والمشاعر العظيمة التي تفجرت عند زوجته نحوه وبالأخص حينما علمت مقدار كرامتها عنده فهويحرص أن لا يكون لأحد عليها منّه في حال ضعفها حتى ولا لأمها أوأختها .ولا زال بها في هذا العطاء من التضحيات والمشاعر حتى شفيت وعافاها الله.

حدث أن الزوج بعد فترة مرض وأقعده مرضه عن الخروج لقضاء حاجته فعاملته بالمثل في الطيب وفي دوافع الحب والرضا والصبر. . فنمى الحب بينهما بعد ذلك واستمر وظلّل الأسرة والأولاد فكان يسمى بحق (بالزواج السعيد) جزى الله الشدائد كل خير_فقد كشفت عن دخائل النفس ومكامن القلب ومدى التضحية والعطاء والحب المتبادل بين الزوجين فنمت بذلك غرسة الحب وترعرعت.

اختبار مقدار الحب:

وإن تقدير مشاعر الرضا والغضب والحزن والفرح والشدة والرخاء عند كل من الزوجين لبعضهما هوالمحك الصحيح لمقدار الحب والإخلاص ووحدة المصير عند كل منهما، تصور مثلاً أن زوجاً لا يجلس إلى جانب زوجته أثناء ولادتها، وتشعر الزوجة أن جلّ اهتمامه أن يبلّغ بالهاتف في النهاية وهو جالس في مقهى أوعند رفاقه. أوزوجاً آخر ليس له من اهتمامه بزوجته إذا مرضت إلا أن يعطيها أجر المداواة ويدعها تذهب إلى الطبيب وإحضار الدواء دون أن يكون لجانبها يتعرف من الطبيب على مقدار مرضها وأسباب آلامها. وأشد من هذا أوذاك ذلك الزوج الذي لم يقدر مشاعر الحزن والأسى عند زوجته بوفاة أمها فيغازلها ويطلب منها

المخادنة الزوجية وهي لازالت في حزنها الشرعي فتحس من أعماقها بعدم تقدير لمشاعرها حتى في أشد حالات تأثرها وحزنها فهو ضحية شهواته وفدائي في سبيل قضاء حاجاته، وأصحاب الطباع الغليظة يرون في هذا تسلية وتخفيفاً وهذه هي من الأعذار التي هي أقبح من الذنوب. ما قيل هذا في حق الزوج يقال أيضاً في حال تصرفات الزوجة وتجاهلها لمشاعر زوجها حين الشدائد والمناسبات الهامة. أليس في كل هذا تحريك لمشاعر الكراهية والأنانية وحب الذات وعدم الاهتمام وإضعاف لدوافع الحب والتضحية والالتزام في دوام الحياة الزوجية وإسعادها ولا أنسى أن أنوه بأن من أشد عوامل إضعاف الحب المتبادل بين الزوجين، حديث كل منهما عن عيوب الآخر والتنقيب عن الجوانب السيئة والسلبية رغم الاعتقاد بأن الكمال ليس محتم ولابد من الخطأ فلذلك على كل منهما والحالة هذه أن يحاول الاستمتاع بالنواحي الإيجابية لكل منهما بدلاً من النظر إلى السلبيات فيبدو من خلال النظر إلى الوجوه في الأسرة بأنها عابسة ومقطبة ويخيم التشاؤم على هذا الزواج فيضعف الحب ويفقد الود وينعدم الحنان.

إن مثل هذه النماذج في الزواج على النحو الذي ذكرنا يحوّلان

الزوجين ويجعلانهما يتعايشان وكأنهما كتلتين من رصاص وفي صدريهما يسمعان صوتاً يهتف طالباً إنهاء ذلك الوجود، وتصبح الحياة الزوجية بينهما تقليدية وتعايشاً جسدياً واستمراراً للحياة دون بهجة وسرور ودون معنى للحياة الكريمة السعيدة وقد يؤدي مثل ذلك ومع التكرار لهذه التصرفات وتجاهل مشاعر الآخرين وحقوقهما إلى أن يخطو الزوجان الخطوة الأخيرة النهائية إلى الفراق أوالصبر مع البغض الشديد وذلك أشبه بشعور تداعي سقوط البيت وهما يتأهبان لذلك فعليهما والحالة هذه وقد فقدا السيطرة على نفسيهما في إدارة الحياة الزوجية إلى شاطئ السلام التريث قليلاً قبل هذه الخطوة النهائية لعل هنالك أملاً يرد الروح إلى ذلك الزواج الذي يوشك على السقوط ولعل هذا الأمل يوجد في العيادات النفسية وعيادة ترميم العلاقات الزوجية القائمة على أساس من دراسات اجتماعية ونصائح وإرشادات دينية وهناك عيادات موجودة في بعض البلاد الأوربية متخصصة بترميم العلاقات الزوجية المعرضة لخطر الانفصال وإن لديهما طرقاً معينة وناجحة يتصرف بمقتضاها الزوجان للوصول إلى بر السلام.

ولعل في تنفيذ هذه المشورة الزوجية لبناء الحب ونموه طريقاً من

طرق ترميم العلاقات الزوجية تجدها في كتاب ضم ما يقرب (٦٠نصيحة) للزوجين بعنوان :

"هدية الوفاق بين العروسين (٦٠نصيحة) نصيحة العمر للباحث محمد كامل الشربجي " تجد ذلك في كتاب الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل.

وَمِنْ نَفْل القول أن أختم هذه النصائح بنصيحة أهم وهي أن لا يلقي كل من الزوجين التبعة على الآخر حين يقرأ هذه النصائح فيبرأ نفسه ويتهم غيره وهذا من نزغ الشيطان إلى قلبه ومن النفس الأمارة بالسوء التي تعطل ثمرة النصيحة ومغزاها ذلك أني قرأت في عيون بعض الزوجات وأنا أقرأ لها هذه النصائح أن التقصير من الزوج وهكذا تقرأ في عيون الزوج أن التقصير من الزوجة فكل منهما يلقي بالتبعة على غيره ويبقى الزوجان بدون تغيير وهذا من أخطر الأمور التي تقضي إلى الإصلاح وعلى الأمراض الاجتماعية.

ونختم هذه المشورة التي تضمنت قنوات للحب بالتنويه إلى استمرارية تطبيقها فإنها تصلح سنّة من سنن الحياة الزوجية تجعلها في حب متجدد دائم فيها الحياة السعيدة.

وكلنا بحاجة إلى ذلك بدون استثناء.

لنتخلص من الحياة المملة التقليدية وهذا ليس بالمستحيل. فوعي

كل من الزوجين والأولاد يلعب دوراً هاماً وكبيراً في الوصول إلى زواج سعيد.

ولا يصدنا عن هذا التوجيه والإرشاد قول بعضهم من الصعوبة بمكان أن تحدث تغيراً في أسلوب العلاقات الزوجية والأفكار الأسرية الموروثة والمتأصلة بتقادم العادات الاجتماعية التقليدية لأنني أرى وبحكم التجربة "أن المعرفة والمطالعة والتوعية في أمر ما تَشُدّ إلى تغيير كثير من الأفكار والعادات ما دام الإنسان يفكر بتجرد ويتحرى الحقيقة وما دام يجد في ذلك مصلحته ومصلحة أولاده ".

قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية:٢١] .فالتذكرة والتوعية تفعل الأعاجيب وتطور الحياة، وأحداث الأفراد والمجتمعات في التاريخ لأكبر شاهد على ذلك.

فقد قال رجل في عمر السبعين –والله يا أستاذ بعد أربعين عاماً من زواجي تأثرت بهذه الوصايا وغيّرت بعضاً من سلوكي نحو زوجتي فيما يسعد الأسرة وهكذا غيره- إذا ليس من المستحيل كما يقول البعض بأن هذه النصائح لا تؤثر أمام أمور موروثة وتقاليد قديمة.

عناصر بحث إقامة دورة تأهيلية

- حوار مع فئة من الشباب عازبون ومتزوجون.
- أين مكان الدورة.
- كَلَّفَتْهُ زوجته في مُقْتَبَل الزواج لجلب لحمة للطبخ ، فماذا كان شعوره؟
- كَلَّفَهَا زوجها بِكَي قميصه أوإعداد طبخة ما فماذا كان شعورها ؟
- الزواج بدون دورة من أهم أسباب منشأ الخلاف وقد يؤدي إلى الطلاق
- الخبرة أوالعبرة من الغير خير دواء ووقاية للاستقرار.

إقامة دورة تأهيلية قبل الزواج

من خلال ندوة مصغرة جرى حوار مع فئة من المتزوجين والعزاب دار هذا الحوار حول مشاكل الزواج القائمة اليوم وأسبابها من أجل الخروج بحل إيجابي وجوهري لها واستقر الرأي على أن من أهم الأسباب :

أولاً-أن الفتاة والفتى يأتيان إلى بيت الزوجية وهما يحملان بذور أسباب الخلاف في العلاقات الزوجية.

ثانياً-وأن على أوليائهم تقع المسؤولية بالدرجة الأولى.

ثالثاً-على أن أكثر هذه الخلافات تتعلق في : ١- شؤون تدبير المنزل. ٢-والإدارة في النفقات. ٣-واللباقة في استقبال الضيوف. ٤-وحسن الضيافة. ٥-وإعداد مؤونة البيت السنوية. ٦-وتربية الأولاد وكيفية إرضاعهم والعناية بهم. ٧-وغير ذلك من الشؤون الداخلية في الحياة المنزلية كترتيب المنزل والثياب وكيها وأمور أخرى كثيرة ربما لا تنتهي. هذا طبعاً من جانب الزوجة.

أما من جانب الزوج فعدم معرفته التامة لإحضار حاجات المنزل على المستوى المطلوب ويكون هذا من ضروريات الحياة الزوجية: ١-كتأمين الأدوات المنزلية .٢-وعدم حسن اختيار ما يتعلق بشؤون

الطبخ وعناصره والمقدار اللازم له .٣-وجهله في رعاية أولاده الصغار في حال مرض ألَمَّ بأمهم.

وكم تنشأ خلافات بسبب التقصير والجهل في ذلك مما يدفع كل منهما إلى إلقاء المسؤولية على الآخر ويحمل كل منهما النتائج للآخر.

وأسْهَبَ الحضور وذكروا وقائع معينة حدثت وأدت إلى خلافات بل إلى طلاق أوانفصال أحد الزوجين عن الآخر لفترة من الزمن وكان سببها هذه الأمور التي ربما البعض يعتبرها هامشية وسطحية في تأهيل الزوج والزوجة لها ولكنها هامة جداً في تأمين الراحة والسعادة لبيت الزوجية واستقرار الأسرة، وبث جوالهدوء والراحة النفسية فيها (ويقال إن مُعْظَم النار من مُستصغر الشرر).

ثم انتقل الحديث إلى التفتيش عن حل وعلاج، ووصلوا بالإجماع إلى ضرورة إقامة ما يسمى بدورة تأهيلية !لكل من الفتى والفتاة في بيت الأهل والأولياء قبل الزواج وأوقعوا اللوم والتقصير على الأم المربية وعلى الأب راعي البيت.

الأم عنصر هام في إقامة هذه الدورة

كثيراً ما نرى غفلة عند الأمهات عن هـذا الجانب الـهام مـن تربيـة البنت فلا تُعِدّها إعداداً مُرَكَّزاً مـن خـلال عملـها اليومي فـي شؤون البيـت علـى اختـلاف أشـكاله وأنواعـه ومنـها كيفيـة إرضـاع الأطفـال وترتيبه وتنظيفه والتعرف على المعالجة المبدئية لبعض أمراض الأطفال الطارئة فعلى الأم أن ترشد ابنتها وتلفت نظرها إلـى ذلـك مـن خـلال أعمالها المنزلية اليومية وهي لا زالت عندها.

فقـد عرفـت طلاقـاً تم بسـبب جـهل الزوجـة بكيفيـة الإرضـاع والتنظيـف والمعالجـة المبدئيـة للطفـل، والـزوج لا يـدري مثـل هـذا ليتدارك تقصير زوجته نحوولدهما وهو يرى الطفل يبكي ويتألم ولا ينام ويتعذب بسبب جهل أمه الفتية عـن هـذه الأمـور حتـى أن هـذه الأم كادت تخنق وليدها بسبب سوء إرضاعها، وقـد لا تكـون أمـها بجانبها لتستدرك تقصيرها بسبب سفر أوبعد أوغير ذلك.

وكم نشبت خلافات مزعجة بسبب إساءة الزوجة الفتية فـي كـي الثيـاب وطـهي الطعـام واسـتقبال الضيـوف وترتيـب المـنزل وحسـن استخدام الكثير من الأدوات.

وعلينا أن نتساءل بعد هذا لماذا لا تهتم الأمهات بتدريب البنات على ذلك فيجعلن من أهدافهن إنجاح بناتهن في أعمالهن المنزلية في بيت الزوجية وإن هذا ممكن وبدون كلفة ولا عناء سوى التفكير الجاد في إعداد هؤلاء البنات لما هوأشبه بدورة تأهيلية في تدبير المنزل لمستوى يبعث على الإقلال من الخلافات الزوجية في المستقبل فيسعد بذلك الزوجات والأزواج والأولاد بسبب وعي الأمهات لمستقبل بناتهن ويحض رب البيت الأم على ذلك ويُرغّب بناته في ذلك ليراهن سعيدات في بيت الزوجية.

ليت الأمهات يُرَكِّزْن على هذا مثلما يركزن على مكياج البنات وزينتهن وتعليمهن العلوم المدرسية من أجل مستقبلهن .وإن الكل يعلم أن البنت ستكون ربة أسرة حتى ولوكانت طبيبة أوجامعية فلماذا لا نعد بناتنا لمثل هذا المستقبل لتكون ناجحة فلا تفشل كما نعدها لمستقبلها في حياتها العامة.

وإذا كانت الثقافة العامة هامة فكذلك الثقافة في شؤون المنزل وبذلك تكون الحياة متكاملة عندها.

ولقد أجاز الفقهاء شراء لعب العرائس من أجل تدريب البنات على الخياطة وتعليمها كيف تدلل أطفالها في المستقبل ولتتحرك

عندها بذور الحب والرعاية والعناية وتضم اللعبة إلى صدرها وتضعها على الوسادة لتتسلى بها وتنام فكل هذا من أجل إعدادها لبيت الزوجية فالدين والمنطق والحاجة ومصلحة المجتمع في بناء الأسرة يؤيد ذلك ويحض عليه وإني أرى أن تقصير الأمهات في مثل هذا المجال ذنب لا يغتفر وعورة لا تستر فالتضحية من قبلها هامة وضرورية وواجب أبوي تجاه الأولاد والبنات.

حوار مفيد مع الأمهات والبنات

قد يكون عذر الأمهات في ذلك أن البنات ليس عندهن الفراغ لانشغالهن في الواجبات المدرسية وجوابي على ذلك أن التنظيم يساعد على أداء واجبات كثيرة في زمن قليل ثم إن العطلة الانتصافية والصيفية كافية لعدة سنوات لأداء هذا الواجب الهام في الحياة الزوجية وربما تتذرع الأمهات أن بناتهن مهملات وكسولات ومنشغلات أكثر الوقت في دروسهن وحفلاتهن.

فجوابي على هذا متوقف على توعية الأم لبناتها عواقب الإهمال في الإعداد لزواج في المستقبل ثم نضرب لهن الأمثال من رفيقات لها وقريبات كيف أدى الجهل بهذا إلى فشل الزواج بسبب عدم دراية الزوجة بشؤون المنزل.

إن ذكر هذا مشجع على طرد الكسل عندهن لأن الإنسان ينشط حين يجد مصلحة له في هذا الأمر وأنه يحقق له هدفه للمستقبل وعلى البنات أن تستجبن لهذا ولا يجبن أمهاتهن بجواب الجاهلات والأميات ودعيني من هذا فإني لا أريد الزواج إنه جواب غير منطقي وغير مدروس ومخالف للفطرة التي خلق الناس عليها ونَسِيَتْ

البنات أن فخرهن وعزتهن حين يصبحن أمهات يتزين بناتهن في الحفلات وتجد كيانها بين الناس بأولادها.

وهذا خير من أن يصبحن عوانس في البيوت مستسلمات لمستقبل مجهول وخاصة إذا كبرت وشاخت وفَقَدَتْ حينها الأم والأب ستندب حظها وتندم على فعلتها ولات ساعة ندم وتسمع حينها صوتاً في الداخل يناديها "على نفسها جنت براقش" فهلا وعت الأمهات والبنات ذلك فأدركت هذا الواجب الهام على طريق السعادة الزوجية والأسرية.

واجب الآباء نحوتأهيل أولادهم قبل الزواج :

إن المعادلة في إعداد كل من الفتى والفتاة لحياة زوجية من متممات نجاح الزواج فكما أن على الأم إعداد ابنتها للزواج فعلى الأب إعداد ولده للحياة الزوجية السعيدة وأعني الآن إعداده لإدارة الحياة الزوجية المعيشية ولا أعني الإعداد المادي فذاك ضروري ولكنه ليس محل بحثنا الآن، ويتركز هذا الإعداد على نقطتين رئيسيتين :

الأولى تدريبه على كيفية تحمل المسؤولية.

الثانية-الشعور بالمسؤولية أصلاً.

فكثير من الشباب يقدم على الزواج وهوغير ممارس لشراء الحاجيات الأساسية اللازمة حين كان عند والده وقد تركه والده حسب زعمه للمستقبل وذلك يكون على حساب الحياة الزوجية، فيظهر بعد ذلك على سطح العشرة الزوجية سوء التقدير لمثل هذه الأمور من خلال الممارسة العملية لواجبات الحياة الزوجية ويكون هذا على حساب الزوجة والأولاد.

حدثني شاب متزوج فقال: أنا لا أعرف مقدار اللحم المناسب ولا نوعيته -لطبخة ما- وأتضايق كثيراً حين أكلف من قبل زوجتي بشراء المطلوب من خضار وتوابعها ولا أعرف الاختيار المناسب لكل طبخة

وينسحب الحديث على نوعية شراء الأدوات المنزلية وجودتها فقد أحضر الرديء وغير المناسب وبأسعار باهظة فيقع التذمر والخلاف مع زوجتي وتبدأ المعادلات الحسابية في العتاب بالأخطاء بين الطرفين وربما يرتفع الصوت إلى حد المهاترات وما كل الأزواج يتحمل ذلك.

وهنا أتساءل ؟ لماذا يغفل الآباء عن هذا ؟ ولماذا يتركون النار تشتعل ثم يتداركوها بعد الزواج.

ولكن ليس بتصوري كل الآباء يغفلون عن هذا التدريب العملي لأولادهم.

أذكر حادثة ذكرها لي والدي عن والده أنه حين بلغ سن الزواج أراد والدي أن يعتمد علي في شراء بعض الحاجات المنزلية تدريباً لي فكنت لا أهتم بهذا وضاق والدي بي ذرعاً وإذ به يقرر وبحزم أن أستقل في حاجاتي المنزلية ولازلت أسكن عنده وأدخلني المطبخ وخصني ببعض الأواني وكلفني بأن أحضر ما يلزمني وكنت أعد أحياناً الطعام بمساعدة والدتي ولا بد لي من تنفيذ أوامره فوعيت الهدف من ذلك وتقبلت ذلك وحين تزوجت شعرت فعلاً بأهمية هذا التأهيل وشكرت والدي في نفسي حتى بعد وفاته ووعيت حينها الإدارة والاقتصاد في النفقات المنزلية فلم تكن خلافات زوجية بسبب ذلك.

وأعرف والداً يصطحب ولده حين يشتري حاجيات المنزل ويعلمه الأسعار ويذهب معه إلى اللحام ويميز له بين لحم الصدر ولحم الفخذ ولحم الرقبة وما يناسب منها لكل نوع من أنواع الطعام.

إن مثل هذه التصرفات للآباء مع أولادهم الشباب أمر يدل على الوعي عندهم وتفهم حقائق الأمور والحرص على سعادة أولادهم في الحياة الزوجية.

وقدوتنا في هذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يقوم ببعض الخدمات المنزلية علاوة على تأمين حاجيات المنزل مثل كنس البيت وترقيع الثياب وحلب الشاة ومعرفة ما يؤكل من الشاة.

روى أصحابه عنه عليه السلام :أنه كان يحب أكل الذراع من الشاة وكان هذا نتيجة معرفة سابقة تعلمها من أعمامه وأولاد أعمامه ومن بيئته الاجتماعية لأن الإقدام على عمل ما والنجاح فيه لابد له من معرفة سابقة ودراية وإلا لما أقدم بل تهيب من ذلك وتركه.

وما أجمل الحياة الزوجية القائمة على تعاون بناء وواع لمستقبل الحياة الزوجية.

أسرة نموذجية :

ولعل التكرار من سرد الوقائع أمر ضروري لإقناع الأولياء بإمكانية تأهيل الأولاد للحياة الزوجية.

أعرف أسرة تعشق النظام في حياتها فرب البيت موزع الأعمال على أولاده ونفسه، فالولد الأكبر يختص بجلب كل ما يتعلق بالخضار والمواد التموينية والولد الآخر يختص به إحضار كل ما يتعلق بالبقاليات وفواتير الكهرباء والهاتف والماء. أما والدهم فيختص به إحضار الفواكه والحلويات ومؤونة البيت السنوية ولوازم الضيوف ويعطى كل ولد مبلغاً من المال في أول كل شهر سلفة يصرف منها ويسجل ما يصرف بدقة تامة على ورقة أعدت لهذا الغرض وفيها جداول ثلاث للأولاد والوالد يسجل فيها طيلة شهر واحد ويتم الحساب النهائي في آخر كل شهر أما من حيث نوع الطعام والطبخ ولوازمه فبعلن عنه رب الأسرة وفق برنامج يعد كل خمس عشرة يوماً وبتم وضع هذا البرنامج من خلال جلسة عائلية للاتفاق عليه فتعرف الزوجة نوعية الطعام الذي سوف تعده والأولاد واجبهم في إحضار المطلوب دون جدل ولا حوار ولا ضياع للوقت ولا إهمال ولا تسيب فتسير الأمور دون أدنى خلاف وإزعاج في شؤون تدبير المنزل والجدل حول ماذا نطبخ اليوم كما هي العادة في كثير من البيوت فإذا ما تيسر للأولاد الزواج بعد ذلك كان لدى كل واحد منهم الجرأة والشجاعة للتعايش مع

زوجته وإدارة أسرته على الوجه الأمثل لأنهم قد مارسوا دورة تأهيلية قبل الزواج أثناء وجودهم في منزل آبائهم وأمهاتهم ومارسوا المسؤولية واعتادوا تحملها.

فهل من الممكن يا ترى أن تسير الأمور في كل أسرة على هذا النموذج من إعداد الشباب قبل الزواج إعداداً يسهل المهمة عليهم وينير طريقهم لحياة زوجية هادئة ؟نعم قد يوجد ما هوأمثل من ذلك إذا آمن الآباء بتوعية أولادهم لحياة مستقبلية عن طريق دورة تأهيلية ندعوإليها ونرغب بها.

استدراك هام :

وعلى الزوجات اللواتي فاتتهن هذه الدورة التأهيلية في بيت الزوجية أن يتداركن ذلك عن طريق السؤال والقراءة عن شؤون الطهي وتدبير المنزل وغير ذلك ودون أن يشعر الأزواج بذلك وعلى الأزواج أيضاً أن يأخذوا العبرة من خلافات تقع في الأسر بسبب إهمال الزوج في تحمل المسؤولية وتدارك ما فاته من دراية من أبيه وأمه وأن تُشدُّ الهمة في كل ذلك، وإن هذا ممكن بشيء من الوعي والتقدير لمصالح الأسرة وليس في هذا عيب أونقص بل العيب كل العيب والنقص أن تفشل العلاقات الزوجية وتبقى بدون حل ولا

علاج ولوتبصرنا الأمر على ضوء الواقع لقلنا إن الدروس القليلة التي يأخذنها الطالبات في المدارس في شؤون تدبير المنزل وما يشاهدنه في التلفاز عن الطهي هي مساعدة حقيقية ولكنها لا تكفي ولا تغني ثم إن لكل أسرة ما تشتهي من طعام ومن طريقة في إعداده وكثيراً مما تَعَلَّمْنَه ينسى بعد فترات طويلة ومتابعة في الدراسة.

الشعور بالمسؤولية :

ولابد من الإشارة إلى الفارق بين "الجهل بأمور الحياة المعيشية "عند كل من الزوجة والزوج التي تحدثنا عنها وبين الشعور أصلاً بعدم المسؤولية عند الزوج أوالزوجة رغم العلم والدراية بالواجبات المطلوبة منهما فهذا أمر خطير جداً عند الزوج من مثل أن يسهر خارج المنزل بعيداً عن زوجته وأولاده ولا يجلس إليهم يبحث عن مشاكلهم ويشاركهم مشاعرهم ولا يعير زوجته اهتمامه حتى ولو باتت حاملاً مثلاً واقتربت ولادتها وقد لا يُحْضِرُ حتى ولا متطلبات الطهي في الوقت المحدد تاركاً هذا الأمر لزوجته أولجيرانه بسبب انشغاله بأصدقائه وسهراته الطويلة وبالتالي نومه الكثير وكل هذا منشؤه عدم الوعي وعدم تحمل للمسؤولية حيث لم يعتد ولم يَتَرَبّ عليها قبل الزواج ولم يمارسها.

ومثل ذلك في الزوجة فتقدم النوم على تقديمها قهوة الصباح لزوجها وتهمل إعداد وجبة الغداء بحجة زيارة الجيران والصديقات أوالذهاب إلى أهلها وأمها ولا تعير اهتماماً كثيراً لبكاء الأولاد وصياح الأطفال وهي مشغولة مع أهلها وما يروق لها وليس هذا افتراء فلولا الإطالة لذكرنا بالأرقام عدد الأسر التي تعيش حياة الجحيم بسبب عدم شعور الزوجة بالمسؤولية نحوزوجها وأولادها وكان من الأولى بأمثال هؤلاء أن لا يروا ضوء الزواج ولا نعيم الأولاد.

وعلاج هؤلاء أن يخافوا الله ويشعروا بالمسؤولية وبأن الزواج والأولاد أمانة فليستدركوا ذلك قبل فوات الأوان وقبل أن يخسروا دينهم ودنياهم وقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» فالرعاية هي المسؤولية بعينها وتشمل الشؤون المنزلية ويعظم الذنب عند الله على قدر الآثار السلبية والأضرار الناجمة عن عدم الشعور بالمسؤولية كل من الزوج والزوجة.

التوعية الاجتماعية وعلاقتها بالدين :

ولا يفوتني أن أنوه أن مثل هذه التوعية الاجتماعية وإثارتها وبحثها ومناقشتها ضرب من ضروب التوعية الاجتماعية الدينية

ولها كل الصلة بحياة الشباب اليومية لأن كل ما يساعد على تلاؤم الأسرة ووحدتها وقوتها وتوثيق الحب والوئام فيها هوهدف من أهداف الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية تحمل بين طياتها تعاليم جمة في مثل هذا المضمار لولا الإطالة لتعرضنا لذكرها.

فالشقاق والخصومات وانفصام عرى الأسرة تُحَرِّمه الشرائع كلها فهل يَعِيْ الآباء والأمهات أهمية هذه الدورة التأهيلية قبل الزواج فتتم المعادلة بين الفتى والفتاة في شؤون العلاقات الزوجية وتقل أسباب الخلافات بينهما وبذلك تتم السعادة الزوجية.

وهذا ما اتفق عليه الجميع وأكدوا على ضرورة إعداد بحث فيه ونزولاً عند رغبة الجميع أعددت هذا البحث تذكرة للأمهات والآباء في إعداد الفتى والفتاة قبل الزواج فلا تَقِلّ هذه عن مسؤولية اهتمامهم بصحة أجسام أولادهم وإعداد مستقبل مادي لهم فسعادة الحياة الزوجية تتحقق من خلال تكامل مقوماتها قبل الزواج وبعد الزواج "والسعيد من وعظ بغيره" أرجوأن أكون قد استوعبت هذا البحث بأسلوب سهل للقارئ الكريم فالغاية تحقيق الهدف والوصول إلى قناعة كافية تدفع إلى العلم والعمل وهذا من باب مطابقة الكلام مقتضى الحال وهو من صفات "الكتابة البليغة والقول البليغ".

مَثَلٌ لويُقْتَدى

متزوج يقول : (أنا في كل يوم عندي عرس)

حدثني بصراحة أنه خلال ربع قرن من حياته الزوجية لا يزال يشعر أنه في كل يوم هو في عرس فشدني حديثه هذا فقلت له وأنا في دهشة وتعجب : أنت في عمر الخمسين وزوجتك في عمر الأربعين ولك أولاد ثم لا تزال تشعر بهذا الشعور العجيب. وحاولت أن أتحرى عن السبب فعثرت عليه . وهويحكي لي عن بداية زواجه. فقال : كان لي أستاذ أحترمه وأثق بتوجيهه فذهبت إليه يوم زفافي وأخبرته أن عرسي في هذه الليلة فادع الله لي. وبماذا توجّهني ؟

فالتفت إلي وقال : يا بني اهتمّ بشؤون الآخرة، فقلت في نفسي وما علاقة هذا التوجيه بالمناسبة وكررت أ طلب التوجيه فكرر يقول: اهتمّ بالآخرة وشعرت بأني لم أفهم ما يقصد .ولكن ما الحيلة وشيخي يكرر (اهتم مع زوجتك بشؤون الآخرة) وهويعلم أني طالب علم وزوجتي متدينة.

وأخيراً فتح الله علي -وفهمت مراده .(لا تختصم مع زوجتك- وتختلف معها في شأن من شؤون الدنيا).

فقاطعت هذا الرجل الحديث وقلت له : أوضح لي ذلك بمثال: فقال: فهمت من نصيحة شيخي أني لوجئت إلى البيت وأنا متعب تائق إلى الطعام فوجدت (الطبخة محروقة) أو(كُسرَ شئ ثمين) أو(تعطلت غسالة أوتلفت بدله وهي تكويها) فَعَلَيّ أن أستعمل الحكمة في معالجة ما حدث فلا أغضب وأصبر عليها، لأن ما وقع من شؤون الدنيا فلا أنغص علي الحياة الزوجية بسببها.

وقلت له وعلى الفور : ذكرتني بحادثة الوفد الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره فقال موجهاً : « لا تَتَنَازعوا في أمر أنتم عنه زائلون »

ثم تابع يقول : وكانت هذه النصيحة دستوراً ونظاماً لي في حياتي أتعامل بها مع زوجتي وأولادي وكانت الثمرة أني كما قلت لك أنا كل يوم في عرس .ثم قال ومن توفيق الله لي أن وَعَتْ زوجتي هذه النصيحة فصارت تعاملني بالمِثْل إن قَصّرت معها أوأخطأت، وبفضل ذلك ساد اللطف والتسامح والثناء وقبول العذر.

والتفادي عن بعض الأخطاء في العلاقات الزوجية ثم ذكر قول الشاعر :

ليس الغَبِيّ بِسَيِّد في قومه ... لكنّ سيدَ قومه المُتغابي

ثم قلت له وأنا أصغي إلى حديثه : ألا تذكر حادثة هامة في حياتك الزوجية أدت إلى خلاف بينك وبين زوجك وبماذا تصرفت؟ قال نعم : جئت يوماً إلى البيت فلم أجد زوجتي فسألت والدتي عنها .فقالت : ذهبت لبيت أهلها " زعلانة " بسبب خلاف بسيط نشب بيني وبينها. وتَرَكَتْ طفلها الرضيع عند والدتي ـ فتأثرت جداً وقلت في نفسي كيف خرجت دون إذني. فأرسلت لها فستان العرس على الفور وكتبت لها في ورقة وَضَعْتُها في فستان العرس "يمكنك أن تلبسي هذا الفستان أمام زوج غيري " ثم جئت بحليب صناعي للولد لأسد جوعته. فلم ينم ـ فقرأت له سورة يس على نية أن ينام لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول « يس لما قرأت له » فغلبه النوم وهدأ.

وبلغني في اليوم الثاني أن لِتَصَرُّفي هذا كان أشد الأثر في نفس زوجتي انزعاجاً حتى جَفّ الحليب الذي في صدرها .ثم فوجئت بطلب أستاذي فأسرعت وعندي شعور بأن شيخي قد وصله خبر ما حَدَث بيني وبين زوجتي وحسبت أن عتاباً شديداً لي سيصدر عن شيخي.

فقال لي رحمه الله ـ ودون أن يدخل معي بالتفصيل لما حدث.

" يا ولدي للزوج الحق في أن يتخذ أي أسلوب في تأديب زوجته ولكن ليس على حساب أولاده " فتذكرت وعلى الفور ولدي وما عانيته في غذائه ونومه، ولم يقل شيخي أكثر من ذلك، وعادت زوجتي بعدها وعادت المياه معها إلى مجراها الطبيعي.

فقلت له : وما أثر ذلك فيما أنت عليه من عرس يومي فأجاب: كان درساً لي ناجحاً في سيري بعلاقتي الزوجية معها مدى الحياة وذلك بأن لا أتسرع في معالجة الأمور وأتدبر عواقبها وبالأخص على أولادي فقد بات ولدي يرضع الحليب الاصطناعي بدلاً من حليب أمه وجف حليبه في صدر أمه وكم عانى وعانت أمه وعانيت معهما من جراء ذلك وقد كان درساً ناجحاً لها أيضاً إذ شعرت بشخصية الرجل وحزم الزوج وندمت على ما فعلت.

فقلت له : هات حادثة أخرى فقال بصدق : لم تحدث أي حادثة تستوجب مثل هذه التصرفات بل كان دائماً يرافقها التوجيه والتفاهم الممزوج بالود والاحترام واللطف وأداء الحقوق للطرفين وكان بذلك الزواج الناجح.

ثم بدأ يحدثني عن خطته العامة التي يتعامل بموجبها في أسرته فقال:

١ـ أعيش معها شعورها فيما تحتاج إليه من رغبات مادية

وحاجيات، فأحضر لها ما تريده في الوقت المناسب وبدون طلب منها، حتى بدأ عندها شعور بأنها حاصلة على كل ما ترغبه وتريده بدون معارضة..ثم قال يا سبحان الله وكان لهذا الأسلوب أثر بالغ في عزوفها عن كثرة طلباتها واكتفت بالضروري منه ـ عن رضا وقناعة منها ـ.

٢ـ إذا لاحظت أن خطأ قد حدث أوقد يحدث ـ لا أواجهها فيه بل أعرِّض وأُلَمِّح ـ كما تعلمنا هذا من أدب النبي صلى الله عليه وسلم في معالجته لمثل هذه الأمور مع زوجاته وإخوانه، ويكون هذا التعريض بذكر حادثة أوقصة وقعت في أسرة ما ـ وكان ما كان منها ـ ثم أبدي رأيي بعدها بالتوجيه العام فكنت أشعر وكأن ذلك إنذاراً لها من داخلها، ينبهها إلى ما حدث في البيت من خطأ مما لا يرضيني وأنتهز الفرصة المناسبة لذكر هذه القصص إذ ليس من الضروري أن يكون ذلك بعد الخطأ والتقصير مباشرة.

فقلت له : ومن أين لك هذه الحكايات والقصص في كل مناسبة.قال : تعلمت هذا من والدي رحمه الله وكان يفعل هذا مع والدتي وكان، يحفظ الكثير من الحوادث الاجتماعية بسبب علاقاته بالناس حتى حصل على علم الاجتماع وعلم السلوك. .

فتسمع منه أحياناً حكاية قصيرة هي أبلغ من قول أديب أوحكمة فيلسوف .ثم قال إن علم التلقّي والأخذ عن الرجال عن طريق السماع ـ علم مفيد وسريع ـ ودقيق ولكن يكون للنُبهاء من الرجال والنساء.

٣ـ أُعَبّر لها عن شعوري الداخلي بحبي لها واحترامها ـ وأني لا أستبدل بها نساء الدنيا أصرح لها بذلك، وأنادمها وتنادمني وأباسطها الحديث ـ مزاحاً وتسلية.

وذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مع زوجاته، وكلنا يعلم ـ حادثة السباق بينه وبين السيدة عائشة رضي الله عنها وقد ترك لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسبقه ـ ليدخل السرور على نفسها ـثم سبقها وقال لها : واحدة بواحدة. وحادثة غَزَلِه صلى الله عليه وسلم مع السيدة عائشة رضي الله عنها فقال لها : مرة ـ أنت أحلى عندي من تَمْر وعليه زُبْده. فردت عليه رضي الله عنها تُغازله: وأنت أحلى عندي من عسل وعليه زبده. قاصدة إدخال السرور على قلب زوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ثم تساءل وما أدري لماذا يَبْخَلَ الأزواج على زوجاتهم فلا

يصرحون بما تكنه صدورهم من حب لهن فالزوجة تحب أن تسمع من زوجها كلمات الحب والاحترام فتطمئن على استمرار الحياة معه وتسكن نفسها إليه وتخفف من شدة غيرتها ويهدأ بالها ويقطع بذلك وساوس الشيطان والناس.

ثم قال: لا أؤمن بأن البوح بالحب لها وإشعارها بالاهتمام بها يفسد عَلَيَّ عشرتها فتطمع مثلاً فلا تنفذ كلامي إذا أردت منها شيئاً. فلوكان الأمر كذلك لما فعل الرسول الكريم ذلك مع زوجاته وهوقدوة لنا.

والتجربة عندي أكبر برهان فقد ازدادت زوجتي احتراماً لي وهيبة وطاعة وحباً أكثر

ثم تابع منفعلاً :ومن أولى الناس بالكلام اللطيف والصدر الرحب وتبادل الحب والتسامح والمعاملة الحسنة والإكرام من زوجتي وأولادي، هل أبخل بذلك على زوجتي وأولادي وأكون كريماً على أصدقائي وشركائي والناس الآخرين. اللهم -لا- هل ذلك يرضي الله ورسوله الذي أوصى بالنساء خيراً وهل منطق العشرة بالمعروف يؤيد ذلك ؟.

ثم أكْمَلَ حديثه بقوله : وبفضل هذا الأسلوب بالعشرة الحسنة

لنشعر أننا جسدان بروح واحدة متحدان بالمشاعر، ممتزجان بالعواطف، ومؤتلفان بالأهداف، عشت معها خمسة وعشرين عاماً ما فارقتني ليلة وأعوض لها ذلك بسفري ورَحَلاتي معها.

صَدِّقْني أني الآن في غربة وفي كرب لأنها ولأول مرة تَتْرُكني وتسافر مع ولدها لسبعة أيام وتحت الضرورة القصوى وبدأ يَتَنَهَّد ويقول :أنَا والله غريب، غريب وأنا في بيتي

ويكرر القول بنبرات من صوت متأثر : أشْعُر أنِّي ضائع، أتذكرها في كل حركة، وفي كل زاوية من البيت، لا من أجل خدمات فاتتني، ولا متعة حرمتني، وإنما يا أخي الألفة والود وحسن العشرة والحب يفعل العجائب بين الزوج والزوجة .كيف لا وقد زرع الله جل جلاله نبتة الحب والسكينة والمودة بقوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ *[الروم: ٢١].*

فالله سبحانه وتعالى زرع ونحن نتعهد الزرع ونسقي هذه النبتة وهكذا حفِظناها فحفظها الله لنا ألا تذكر قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» هذا في العلاقات بين الناس ويكون

على أشده إذا وافق بين الزوج والزوجة ائتلاف الأرواح فعندها تسمع العجائب.

وحدّثْتُ نفسي وأنا أستمع إليه : من المؤسف أن أكثر الزيجات اليوم هي ائتلاف في الأجساد والهياكل والمظاهر دون ائتلاف بالأنفس والأرواح.

ثم تابع حديثه عن خطته في حياته الزوجية فقال :ليس من عادتي أن أوجهها أوأنتقدها وقت غضبها أوانزعاجها .بل أدع ذلك إلى وقت آخر يكون فيه جومن الصفاء والمسالمة ليكون أدعى لتقبل التوجيه وقبول النصيحة. ثم استطرد يتحدث مبتسماً : إنني مرة خاطبت زوجتي بحضور خالها فقلت لها :حبيبتي أحضري لنا الطعام، فتأثر خالها من هذا وتحرك شاربيه وأظهر استياءه كلّ هذا لأني قلت لها يا حبيبتي ولكني لم أناقشه.. وقلت في نفسي :ما أشد تأثير العادات والأعراف في النفوس والقلوب والمشاعر.. فتصور لك أحياناً الحسن قبيحاً والقبيح حسناً.

ثم قال: ومرة غازلت زوجتي بحضور أصهاري لأرفع الحرج عنهم إذا أرادوا ذلك لبناتي أمامي وفيما بينهم.

ثم حدثني قائلاً أبْلَغُ الأثر في أي توجيه أن يصحبه عمل ـ

ففي ذلك القُدْوَة، فكنت وصهري في بيتي يزورني أتعمد أحياناً أن أدخل /المطبخ/ لأساعد زوجتي في بعض شؤونها أمام صهري لعله يدرك المغزى من تصرفي هذا فيساعد زوجته /ابنتي/ في بعض الشؤون المنزلية حين الضرورة لذلك فلا يجد في ذلك حرجاً فقد رأى عمه في المطبخ يساعد حماته.

وقال: بل كنت وأنا في زيارتي لابنتي وعند صهري أقوم ببعض هذه الأعمال لئلا يجد صهري غضاضة في ذلك إذا ما أراد إعانة زوجته.

ثم قال وكذلك أُعَلّم ابني من أجل زوجته .وأنهى حديثه بقوله: إنني أشد اهتماماً بزوجتي وقت مرضها -معالجةً وإيناساً وقرباً منها دون تأفف مهما طال مرضها- ولربما أغْلِقُ مكتبتي من أجلها وكان هذا بحمد الله من أكبر أسباب تحسن صحتها نفسياً وروحياً ومعنوياً ومن أهم العوامل في تدعيم العلاقة الزوجية نحوالأفضل الوقوف إلى جانبها وقت الشدائد فهذا يفعل العجائب في صدق المحبة والوفاء وهي تعاملني بالمثل إذا مرضتُ أوحزبني أمر وكان الله بِعَوْننا دائماً بسبب ذلك .وهكذا فالأمور تحتاج إلى رشد وروية وتعقل وتواضع.

وقد انتهى الحديث معه في مناخ من الإعجاب والدهشة من هذا

الأسلوب الرائع في التعامل وفي العلاقات الزوجية في هذه الظروف الاجتماعية الصعبة.

ثم قلت في نفسي: ولسائل أن يسأل ما بال هذا الكاتب سرد لنا هذا الحوار الطويل عن حياة أسرةٍ لها أن تعيش كيف تشاء كما أن لغيرها أن تعيش كيف تشاء ؟

أقول أن الحياة الزوجية السعيدة لها ضوابط وموازين متفق عليها في علم الدين وعلم الاجتماع وعلم السلوك في الحياة، فعلى أولي النهى من الأزواج والزوجات أن يقتربوا في حياتهم منها إذا ما وجدوها طبقت في أسرة وأدت الغاية المرجوة منها.

وإن الوقائع وتحليلها وعلاجها التي سُرِدَتْ في هذه القصة لا تخرج عن آداب الإسلام الرفيعة في العلاقات الزوجية ويمكن استنتاج ضوابط وموازين في العشرة الزوجية فهي ضمن دوائر وتوجيهات قرآنية ونبوية: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩]. «استوصوا بالنساء خيراً»، «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

ثم هي في إطار الخلق العام لكل مسلم ومسلمة "فهويألف ويؤلف هين لين سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا قضى سمحاً إذا اقتضى " وأولى الناس بكل هذه الأخلاق هم الزوجة والأولاد.

فما أحوجنا اليوم -ونحن في ضباب كثيف من الخلافات

الزوجية وهدم للأسـر بشـكل ملحـوظ - أن نتحـرى عـن مثـل هـذه الأسر ونكتب عنها لتكون مثلاً يقتدى   فالقدوة الصالحة من شرعة الإسلام والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهوأحق بها .وكم تكون بنية المجتمع قوية وسليمة إذا سمعنا من كل جهة رب أسرة يقول :

" أنا في عرس جديد كل يوم "

ولـولا أن صـاحبي هـذا قـد أوصـاني ألا أبـوح باسـمه لذكرتـه فهوصاحب مكتبة إسلامية بدمشق شهيرة رحمـه الله وغفر لـه وجعلـه في عليين.

أين تكمن العظمة في هذا النظام؟

على قدر التنقيب عن الأسباب الدافعة لتشريع الأحكام في نظام الإسلام ؛ على قدر التعرف على أسرار الحكمة التشريعية.

ترتفع عندك الثقة بهذا التشريع الإسلامي وأنه بحق هوتشريع مثالي وصالح للتعايش مع الناس في كل زمان ومكان بل الأهم من هذا هوشعورك وكأن الوحي يتابع نزوله على الناس ليقضي حاجات الناس ويحل مشاكلهم.

ويتجلى عندك الآن أن هذا النظام يواكب مسار مصلحة الفرد والجماعة والأمة ويتحرك بحركتها وتَتَلْمَس من خلال وصفك ومن خلال معرفتك للحكم الشرعية أن هذا التشريع بعيد عن التزمت والجمود فلا هو مُثْقل لكاهل المكلفين فيه.

ولابد لنا من التنويه أن هذا التشريع وهذه الخصائص في التشريع الإسلامي هي من مميزاته وهي أحدث وسائل التوجيه الناجح والتربية الحديثة وهذا هوالسر في أن من يلتزم به من الناس ولا ينفكون عنه بل يدافعون عنه -أناس من أولي النهى والإنصاف-

وإليك بعضاً من هذه المسائل التشريعية توضح ذلك وتؤيده:

المسألة الأولى :

لماذا حرم المُشَرِّع الحماة على الصهر بمجرد العقد على ابنتها ولم يؤجل ذلك إلى ما بعد البناء عليها ؟

والجواب : أن المشرع وافق على وضع حجر الأساس لبناء الزواج بالعقد المبرم فأراد أن يساهم في إقامة هذا البناء فَحَرَّم الحماة على الصهر لأنه لاحظ أنه سيقع على عاتقها تجهيز ابنتها وترتيب أمورها لتزفها عروساً لهذا الصهر ويتطلب هذا أحياناً استشارة صهرها في ترتيب ذلك والعمل معاً في تهيئة ما يلزم لشؤون هذا الزواج فالتحريم جاء هنا رعاية لمصلحة هذا البناء وإلا تجمد وتعثر.

المسألة الثانية:

ورب سائل يسأل لماذا استمر تحريم الحماة حتى بعد اكتمال هذا البناء؟

تعليل ذلك : حرصاً على استمرار هذا البناء وعدم سقوطه لأنه قد تكون الحماة أجمل من ابنتها فيطمع الذي في قلبه مرض فيتحرك الصهر والحماة نحوالارتباط مع بعضهما أوتتحرك الغيرة فإذا ما تحرك شيء من هذا وجد الباب موصداً وبذلك يكون قد سَلِمَتْ الأسرة من أن تفقد جوالهدوء والاستقرار ومن أن تتقطع فيها أواصر المودة حتى

بين الأم وابنتها وربما تهوي الأسرة فتكون الكارثة والذي يؤسف له أنه على الرغم من حرص التشريع الإسلامي على ذلك فقد وقع بطغيان الشيطان وعوامل الفتنة لبعض الأسر ما خشيه المشرع وأبْعَدَ الناسَ عنه.

المسألة الثالثة:

سؤال يطرح نفسه بقوة:

لماذا لا ينقطع التحريم وتصبح الحماة أجنبية عن الصهر إذا طلق ابنتها أوماتت.

والجواب هو:

لأسباب جوهرية راعى المشرع فيها مصلحة الأطفال هذه المرة فلربما تكون لابنتها أطفال من زوجها سواء كانت مطلقة أومتوفاة فالحضانة ورعاية الأطفال تكون للجدات فلوقطع المشرع الصلة وجعلها أجنبية على صهرها ضاعت تربية الأطفال وقطعت أواصل المجتمع إذ هي مضطرة للاتصال بصهرها في معظم الحالات في حالات المرض والشدة أوالموت وغير ذلك من ضروريات الحياة اليومية.

ثم إن من المنطق أن تبقى قداسة واحترام للحماة بعد أن نكح

ابنتها ولا سيما أمام أحفادها إذا ما كبروا وترعرعوا في هذه الحياة وتظهر هذه الحكمة أيضاً في تحريم زوجات الأب على الأولاد ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢].

المسألة الرابعة:

ونحن في صدد هذا البحث نتذكر أن المشرع اهتم كثيراً بوجه المرأة الأجنبية فاعتبره على الرأي الراجح عورة يجب سترها وحرم النظر إليه بفتنة "فلعن الناظر والمنظور" وأكد على أن النظرة الأولى إلى وجه المرأة سهم من سهام إبليس وأن هذه النظرة بريد للزنى- وحرم النظرة الثانية وحتى الأولى سمح بها إن كانت من دون قصد وَمَنْ نظر بعد هذا فقد حلاوة الإيمان.

كل هذه الحملة من حرمة النظر إلى وجه المرأة يتراجع عنها المشرع ويفتح الباب الموصد في وجه الخاطب والمخطوبة من أجل مصلحتهما ليؤدم ويؤلف بينهما وتستمر الحياة الزوجية إذاً المشرع يسعى دائماً نحو تحقيق المصلحة الخاصة والعامة معاً للمجتمع الإسلامي ويتنازل عن كثير مما حرمه ليبني أسرة قوية ومجتمعاً إسلامياً صالحاً متكاملاً متماشياً مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

مسألة خامسة وهامة:

وفجأة ينقلنا المشرع من أعلى مستوى في التوجيه بوجوب ستر وجه المرأة أمام الرجال وفي أماكن الاختلاط والمجتمعات العامة ولا يسمح إلا في الظروف القصوى بذلك أمام الطبيب للعلاج، أمام القاضي لأداء الشهادة-فجأة ينقلنا إلى النقيض تماماً من هذا التوجيه فيوجب على المرأة في الحج أن تكشف عن وجهها ولوأمام الرجال الأجانب ولوفي جومن المجتمع العام بل ويفرض عليها عقوبة إذا هي سترته فأسدلت على وجهها مباشرة واعتبرها آثمة في ستر وجهها وعاقبها بوجوب دم عليها فتذبح شاة وتوزع لحمها على الفقراء والمحتاجين.

إن السبب في هذه النقلة هي عقلانية التشريع وهداية الله.

فعقلانيته اقتضت وجوب ستر وجه المرأة خشية الفتنة فلما ذهبت هذه الخشية على الغالب بسبب أن مجتمع الحجاج مجتمع مقدس"مجتمع لحط الذنوب وليس لحملها"ففيه عوامل التوبة والشعور بالخطيئة والذنب، إن كل هذه عوامل تؤكد عدم حدوث الفتنة إن كشفت المرأة عن وجهها. على غرار الشاعرة مي زيادة:

« هل تطلبون من البنات سفورها حسناً ولكن أين بينكم التقي»

ثم إن أعمال الحج فيها من الحركة الدائمة والترحال وهذا

يتطلب مشقة وعناء ومن الحرج في الدين أن يكلف المشرع المرأة بوجوب ستر وجهها وهوقد كلفها بأداء هذه الفريضة ويعلم مشقاتها ومتاعبها ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة:٦]. فحيث وجد المجتمع الصالح والبيئة المقدسة رفع الإسلام الحرج عن المرأة في ستر وجهها لأنه دين العقل والفطرة ومصلحة الفرد والمجتمع. ولا أعني القياس هنا.

مسألة سادسة:

لها من الأهمية مثل قبلها . . لماذا مجرد العقد على الأمهات لا يحرم البنات بل لابد من الدخول على الأمهات.

لأن الحكمة التي ذكرناها من أن العقد على البنات يحرم الأمهات أي قبل الدخول قد انتفت هنا ولا حاجة إليها إذ أن الأم قادرة على تجهيز نفسها ولا تحتاج إلى مشورة ابنتها ولا إلى مساعدتها فلا داعي هنا إلى تحريم البنات مباشرة على الصهر بمجرد العقد إذ لا حاجة لذلك بخلاف الدخول فتحرم لحكم أخرى حينها فأنت ترى إذاً أن المشرع يدور مع الحكمة والعلّة حيث تدور فيحرم ويحلل على ضوئها.

فما علينا أخيراً بعد عرض هذه المسائل إلا أن نتتبع مقاصد وأهداف

وغايات هذا التشريع الإسلامي العظيم ونستنتج رفع المشقة عن الناس وفي النهاية يمكن أن نستنتج من عرض بعض الأمثلة ما يلي :

١-عقلانية هذا التشريع وهداية الله لهذه العقلانية فلا تعصب ولا تزمت ولا عناء ولا توارث جاهلي ولا تقليد لتيار اجتماعي.

٢-مرونة التشريع الإسلامي وصلاحيته وجديته لكل مكان وزمان.

٣- دلالته على وجود إله عظيم، وصنع حكيم وصانع لهذه القدرة المطلقة وفق ما يشاء ويريد. وفق إبداع محكم لا وفق صدفة ومصادفة.

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾

[البقرة: ١٣٨]

فهل بعد هذا من مُدَّكِر

من واقع التجربة

بين الخاطب والمخطوبة

- التفاهم على الطموحات والأحلام والاتفاق على تحقيق الآمال خلال فترة الخطوبة.
- قد لا يتحقق هذا مع التعايش الفعلي أحياناً بين الزوجين.
- وحساب هذا للطرفين أمر ضروري وهام. لئلا تختل العلاقات؟

عناصر بحث الخَطَّابات

- الخَطَّاباتُ سفيراتٌ. لَهُنَّ صفاتٌ لنجاح مهمتهن.
- حوار بين الخطابة وجارتها في اختيار المخطوبة.
- خلاف حاد بين والد المخطوبة ووالدتها بعد أن طلب الخطيب رؤية المخطوبة.
- ١١ سؤال يُوَجِّه والد المخطوبة في الجلسة الأولى للخاطب للتعرف على حقيقته.
- نقاط ثلاث في الخاطب تشجع والد المخطوبة على الموافقة.
- الخطابات ومدلول الجمال.
- ما هوالشعار خلال فترة التَّعرّف على المخطوبة.

الخطوبة ودليل مشروعيتها من السنة

وهل لمبدأ الخطوبة ودقائقه سند شرعي ؟

روى أنس بن مالك رضي الله عنه :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم إلى امرأة، فقال لها : انظري إلى عُرْقُوبها وشُمِّي معاطِفَها - / وفي رواية وشمي عَوارِضَها/ .رواه الطبراني والحاكم.

العوارض المراد بها "الأسنان في عَرْض الفم"- وهي ما بين الثنايا والأضراس.

والغاية من هذا الطلب اختبارُ رائحةِ فمها.

أما المعاطف "فهي ناحيتا العُنُق " والمراد رائحة الإبِط والجمال.

وأما العُرْقوب "فهو عَصَبٌ غليظ فوق الكعب "والمراد معرفة دَمامة الرجلين أو جمالهما.

وللخاطب أن يرسل امرأة تتعرف على كل هذا من مخطوبته بأسلوب لَبِق وحكمة وتصّرف مع مراعاة مشاعر المخطوبة وأهلها، ثم بعد ذلك يراها وتراه فإنه قد يعجبه منها شيء آخر ويعجبها منه أمر آخر.

فما هي الغاية من هذه الدقة في التعرف والوصف.

الغاية طبعاً هـي دوام العشرة الزوجية وبقاء السعادة فيها إذ قد يفاجأ أحدهما بوصف عند الآخر بعد الزواج لا يعجبه أولا يحتمله ولا يستطيع الصبر عليه فيؤدي ذلك إلى فسخ الزواج وهدم الأسرة بعد إقامتها.

والرسول عليه الصلاة والسلام حرص كلّ الحرص على بقاء الزواج واستمراره حين علَّل وبيَّن الحكمة من رؤية وجه المخطوبة والخاطب بدوام العشرة بقوله ﷺ :

«انظر إليها فإنه أحرى أن يُؤدَم بينكما». رواه أصحاب السنن.

أيتها الأم الخَطَّابة

حدثني بعض الشباب الملتزم بشرع الله عن معاناته مع أمه بشأن الخطوبة فكثير ما يطلب منها ذلك، وإذا ذهبت مرة أومرتين فلن تتابع الأمر حتى أن دب فيه اليأس من الزواج أو أن يتحرى بنفسه في الشوارع عن خطبته لفتاة، وقال لي بأن أخا له بات في عقدة نفسية من الزواج وفضل العزوبية ويبقى عانساً من أن يطلب من أمه أن تخطب له.

فوجدت من واجبي أن أدلي بدلوي في الحديث مع أمه بل مع كل أم تنهج هذا النهج مع ولد يريد الزواج.

- إنك أيتها الأم بلا شك عانيت في تربية ولدك حتى شب وصار أهلاً للزواج وأنك بمساعدته على الزواج تكونين قد قطفت الثمرة من هذه التربية فلماذا تقصرين بقطف الثمار.
- ماذا يعني تكليف شاب محافظ متدين أمه أن تخطب له وهوقد حسب للزواج حسابه من مؤونة وسكن وغير ذلك ؟
- إنما يعني أنه يريد أن يحصّن دينه وفرجه وأخلاقه من الوقوع في الحرام ومتاهاته، ثم هويريد أن يكون له ولد وأنت جدَّته وأن يتحول إلى أصل بعد أن كان فرعاً من شجرة.
- فبالله عليكِ ألا تجدين هذا من واجبك كأم مسلمة أن تساعديه بشأن الخِطوبة مهما تحمَّلت من عناء في سبيل ذلك.

إن اهتمامك به الآن كاهتمامك به إذا مرض أوأصيب بمصيبة بل ما هو فيه أكبر من ذلك واعلمي أن عملك هذا أيتها الأم إتمام لمعروفك وإتمام لتربيتك، وصلاحه في دينه يعود عليك ثمارُه حتى بعد وفاتك، وفي الحديث : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقه جارية أوعلم ينتفع به أوولد صالح يدعوله» أليس اهتمامك بهذا يجعل الله لك حفيداً يذكرك دائماً ويترحم عليك. نعم قد يكون للأم عذر في استنكافها عن الخطوبة لولدها وهو إمّا كثرة شروط ولدها الخاطب

أوتردده في أوصاف مخطوبته .أوفي صد الباب في وجهك مِن قَبَلِ من تريد خطبتها أواعتذارها عن استقبالك في وقت غير مناسب أوفي لباس غير مناسب أوأي عذر من الأعذار. وإنني أرى كباحث اجتماعي ومتفقه في الدين أن كل هذا لا يشكل عذراً أن تستنكفي عن الخطبة لولدك.

إنك أيتها الأم المؤمنة أنت في سعيك ثواب لك من الله، وجهاد في سبيل عفاف ولدك عن الحرام.

ثم إن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: « إذا جاءكم مَن تَرْضَون دينه وخلقه فزوجوه » ماذا يعني ؟

يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسند إليكِ وإلى أبيه أمر الولاية على تزويجه أوتزويج الفتاة وهذه الولاية تستدعي أن تسلكي السبل لها فأنت بحكم توجيه الرسول مسؤولة أن تخطبي له وتساعديه في ذلك وتتحملي المشاق فإنه واجب ديني وعائلي.

أيتها الأم فرِّقي بين ولد تَحضّيْنه على الزواج وتَعْرضي عليه أن يخطب ويرفض بحجج كثيرة، وبين ولد هوتقدّم إليك ويرجوك أن تخطبي له ليحصن نفسه وخلقه ودينه إنه فرق شاسع.

وأنت مع الثاني أمام مسؤولية كبيرة. وفي تصوري أن في هذا القدر كفاية في توجيه توعية الأم الخطابة.

هل هنالك صفاتٌ خاصة للخاطبات ؟

إن المواصفات في الخطابات أمر جدير بالاهتمام لنجاحهن بالمهمة سواء كانت (الأم أم العمة أم الخالة).

فهن بحاجة ماسة إلى اللباقة في اللقاء مع أهل المخطوبة ثم إلى فن وفهم في المحادثة مع المخطوبة وإلى ذوق في اختيار اللباس والزمان، ولا يشترط أن تكون الخاطبة كما قلنا سابقاً الأم فقد تكون عمته أوخالته أوصديقة أخته.

وقد تقول في نفسك أنني أهول الأمور وأعطيها أكثر من حجمها وإجابتي على هذا أن تَتَمَعَّن في الحوادث المذكورة التالية. .

(لقطات ومواقف هامة لها دلالة بليغة):

١-رَفَضتْ المخطوبة الخطبة لأن الخاطبة كانت تلبس جوارب (منسلة) وقالت لأمها هذا يدل على أنهن غير مرتّبات ولا يستحين من الناس وأنا لا أريد حماة من هذا الطّراز.

٢-رفضت الخطابات المخطوبة لأنها فتحت الباب لهن وهي (حافية القدمين) فدل هذا على أنها غير نظيفة وفَوضوية. هذا من جانب المخطوبة.

٣-رفضت المخطوبة الدخول مرة ثانية أمام الخاطبة لأنها طلبت

منها أن تلبس فستاناً قصيراً لترى ساقيها. . وقالت الفتاة لأمها أنا لستُ بضاعة تقلبني وأصبحت لديها عقدة نفسية من الخَاطِبات.

٤-دخلت المخطوبة وعلى عينيها نظارات طبية فجلست إلى جانبها الخاطبة وأخذت ترفع يديها أمام عينيها وتفحص مقدار ضعف بصرها فَبَكَتْ الفتاة وخرجت متأثرة وغاضبة.

هذه لقطات من حوادث الخاطبات فهل تجد أيها القارئ الكريم فيما طلبت من مؤهلات للخاطبات مبالغة ومعظّماً للأمور. . إنها مهمة حساسة للغاية وصفاتها ضرورة لنجاح هذه الخطبة.

كنَّ الخاطبات في الأجيال السابقة يتعرّفن على كل شيء في المخطوبة حتى رائحة إبطها وفمها وجمالها ورشاقتها ومقدار تفكيرها، وذلك من خلال حضورهن حفلات عرس وغيرها للتعرف على بناتٍ في سن الزواج ودون أن يشعُرن يقتربن منهن ويمازحهن ويحادثهن فإذا وافقت الصفات التي تريدها ويريدها ولدها تفاجئها في منزلها لطلبها عروساً لابنها وإن كنا سمعنا عن أمور حدثت في أزمان بعيدة جداً مثل التعرّف عليها في الحمّامات العامة لترى رشاقة جسمها بدون ثياب تغطيها فقد كان هذا متعارفاً عليه.

ثم إنه يمكن للخاطبة أن تتعرف على كثير من الأمور الدقيقة

بأسلوب لبق دون لفت للنظر حتى لا يؤدي ذلك إلى إعراض الفتاة ونفورها.

وسندنا في هذا التعرف ودقته حديث أنس رضي الله عنه الذي مر معنا في صدد دليل مشروعية الخطبة وبعد هذا ندع للقارئ والقارئة الاختيار فرأي المجتمع هوالحكم في مثل هذه الأمور.

ولنأخذ في اعتبارنا أنه ليس كل قديم مهجوراً، وليس كل جديد ناجحاً ومقبولاً وإن من فاتته الحكمة في الأمور فقد فاته الخير الكثير.

كيف تتصرف الخَطّابة مع الفتاة إذا لم تنل إعجابها.؟

إن أولى الناس بتقدير المشاعر والأحاسيس، ورعاية العواطف، الخطابات نحوالمخطوبة فإذا صادف أن الفتاة لم تنل إعجاب الخاطبات فعليهن أن يقدرن مشاعرها ويتصرفن بلباقة وضمن أدب الزيارة فلا يشعرنها بذلك تقديراً لمشاعرها ومشاعر أمها وتقديراً لاستقبالهن وحسن ضيافتهن ولأنّ ما لا يعجبهن يعجب الآخرين.

فَهَل من اللباقة واللطف أن يعتذر الخاطبات عن تناول القهوة أويقصّرن الزيارة إشعاراً منهن بعدم الرغبة في هذه الفتاة.

وهل من الذوق والأدب أن تقول إحدى الخاطبات على مسمع من المخطوبة هل تعرفن بناتاً للخطوبة إشارة إلى الإعراض عن هذه

الفتاة التي لا زلن في منزلها.

وهل من الفهم والرأي أن تقول بعض الخاطبات للفتاة التي فتحت لهن الباب أين أختك الشقراء مما أدى إلى أن هطلت دموعها بدون إرادتها وأصبحت ترفض الدخول أمام الخاطبات وقالت إنهن سماسرة يقلبن البضاعة التي يردنها.

وهكذا فإنك لتجد في هذا الباب حوادث كثيرة تدل على الاستهتار بمشاعر الآخرين وأحاسيسهم وعواطفهم حتى أن إحدى الفتيات قالت: أحمد الله أنني لم أنل إعجابهن ما دمن بهذه "الغلظة والفهم السقيم".

هل نسيت الخاطبة أن المخطوبة هي كتلة مشاعر وأحاسيس ولا ذنب لها سوى أن تقدمت بما تملكه من خلقة ربانية ومشاعر نبيلة فهل ترضى هذه الخاطبة أن تُعَامل ابنتها كذلك، ثم ألم تكن هي في هذا الموقف يوماً ما فماذا كان رأيها !!

إذاً على ولي الخاطب وعلى الخاطب أن يحسن اختيار من يخْطُب له فخلق الخاطبة وحسن تعاملها أمر هام وحساس في مضمار النجاح في مهمة الخطوبة ولا سيما أن هذه هي الخطوة الأولى في حياة أسرية مطلوب لها النجاح للاستمرار والسعادة.

حوار هام لجارة مع خاطبة .ونتائج ذلك :

قالت الخاطبة لجارتها إنني أخطب لولدي على ذوقي وأريدها لـه شقراء وممتلئة وهويريدها سمراء ونحيفة.

وخاطبة أخرى يرضى ولدها بجمال خطيبته وأمه لا ترضى بذلك وتطلب منه العدول عن الزواج منها.

وحالات أخرى تشعر باختلاف وجهات النظر بين الخاطبة وبين ولدها وغالباً يؤدي هذا إلى فشل مهمة هذه الخاطبة في إيجاد عروس لابنها فيعرض عن الزواج أصلاً.

ثم تناقش الجارة جارتها الخاطبة فتقول لـها إن دورك في اختيار المخطوبة هوالمشاركة بالرأي وترك القرار لابنك لأنه هوالذي يريدها زوجة يعاشرها ويتعايش معها وأنت في الشرع وفي العرف كدليل ومؤتمنة فتنقلي الصورة له وتدعي الرغبة له وتنصحيه فما يراه في عمر الشباب وتطلعات المستقبل غير ما ترينّه أنت بعمرك وآمالك وإذا كنت تريدين لـه السعادة ففي الاتجاه الذي يريده مادام في حدود الشرع والمعقول فالحكمة هنا والروية مطلوبة جداً فالأفضل لك أن تجعلي زمام الأمور بيدك ولكن في المحور الذي يريده ولونظرت إلى المستقبل لوجدت هذا الرأي في مصلحتك فلربما

يكون لهذا الزواج منعكسات سلبية فيكفيك فيها راحة بالك أنك لم تكوني التي اخترت وخطبت حسب ذوقك ورغبتك ولكن لا تقولي ذلك تشفياً بل متأثرة بما وقع وعليك كوالدة راقية مشاركته بإصلاح ما تصدع فيكون عملك هذا ربما عبرة لكل ولد في المستقبل.

وعلم السلوك الاجتماعي يوجه إلى ضرورة التوفيق ين الخاطبة وابنها وهذا يشجع الطرفين على الإقدام على هذا المشروع الهام ومن صبر في البداية نجح في النهاية .والتجربة أكبر برهان.

الولي لم يوافق على رؤية ابنته للخاطب قبل السؤال عنه

قد تطلب الخطابة رؤية الخاطب للمخطوبة بعد أن حازت عندها القبول مبدئياً ويصعب على بعض أولياء المخطوبة تحقيق هذه الرغبة لأنه لا يستحسن أن يَعْرض ابنته لرؤية كل من طلب ذلك قبل السؤال عنه وقبل الموافقة المبدئية عليه رعاية لمشاعر ابنته وعواطفها فيما لوتعرضت أكثر من مرة للإعراض عنها بعد الرؤية. ويتحفظ الولي أيضاً من أمر هام جداً أن تُعْجَب بالخاطب ابنتُه أويعجب بها لأول نظرة ثم لا تكون الموافقة بعد السؤال عنه لسبب هام اتفقا عليه الأم والأب وهومثلاً ليس كفء لابنتهم وحينها تحدث ردود فعل عنيفة من الخاطب والمخطوبة فقد حدث بالفعل

أن تمنت مخطوبة وفاة والدها ووعدها الخاطب أن ينتظرها حتى بعد وفاته وفي حادثة أخرى لم تعد الفتاة توافق على فكرة الخطوبة والزواج من أي شخص آخر بعد أن أعجبت بذلك الشاب أوربما كانت تقارن دائماً بين من تراه الآن وبين من أعجبت به ويقع ما لا تحمد عقباه وتتعقد الأمور ولهذا فإن وجهة نظر ولي المخطوبة بأن لا يراها الخاطب إلا بعد البحث والسؤال عنه يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند الأمهات اللواتي يفضلن الرؤية قبل ذلك بحجة أنه لا جدوى من السؤال إذا لم يعجبها أوتعجبه وجوابنا على هذا وبأسلوب آخر هو:

إن منطق الحياة العملية ليؤيد رأي ولي المخطوبة إذ لا يقوم أحدنا على أي أمر إلا بعد دراسته بل وإشباعه دراسة كشريك له في سفر أوعمل - فكيف بشريك حياة لابنته الغالية .وأية خسارة إذا تمت دراسة مسبقة لم تعقبها موافقة وإني لأقف إلى جانب ولي المخطوبة بأن لا يراها إلا بعد الدراسة والموافقة المبدئية والسعيد من وعظ بغيره- .

وما دمنا لم نَحْجُب الرؤية عنه إنما نؤجلها لوقتها المناسب لمصلحة المخطوبة برأي وليها فلا حرج في الشرع من ذلك.

وَيَسْتَنْفِر الولي أولاده للسؤال عن الخاطب وأهلهم وهنا اعترضت أم المخطوبة فقالت لزوجها أن يطلب الخاطب ويتعرف عليه وعلى أهله منه مباشرة بدلاً من التحري عنه هناك على الطريقة القديمة فأجابها بأن السؤال لا يكشف الحقيقة لأن له مصلحة بذلك أويقع شيء من الخجل في التساؤلات والجواب على ذلك أنه إن افترضنا النوايا السيئة منذ البداية من طرف الخاطب فيجب استبعاد الفكرة مسبقا ثم إن هذا الاجتماع مع ولي الفتاة قد يكشف أشياء كثيرة.

وَيَلْتَقي ولي المخطوبة بالخاطب ويحادثه بلطافة ولباقة واحترام ويتعرف عليه من خلال التساؤلات التالية :

س١ : ما هونوع عملك وهل تحبه وهل أنت قانع به ؟

س٢ : هل تحب أن تسكن مع أهلك ولماذا ؟

س٣ : ما رأيك في الرجل البخيل والرجل المسرف ؟

س٤ : هل عندك تلفاز وفيديوولماذا ؟

س٥ : ما هي هوايتك وهل لك رفقاء من خارج العمل ؟

س٦ : هل لك سهرة دورية وما هي تسليتك فيها ؟

س٧ : هل تجد حرجاً في أن يزورك أخوك وزوجته في سهرة عائلية؟

س٨ : لماذا تقدم على الزواج مع أنه اليوم عبء ومسؤولية ؟

س٩ : هل تتوقع اختلاف في وجهات النظر مع زوجتك وكيف تتصرف ولماذا ؟

س١٠ : هل ترى أن المرأة ناقصة عقل وضلع قاصر ولماذا؟

س١١ : ما هواللباس الخارجي الذي تريده لزوجتك ولماذا ؟

وليحذر الخاطب أن يبالغ في الإجابات فإن خاطباً بالغ فقال لولي المخطوبة أنه ترفع في الجامعة إلى السنة الرابعة وتحقق الولي فوجده في السنة الثانية فعاتبه على كذبه واعتذر عن قبوله زوجا لابنته ولن تكون هذه الأسئلة تقليدية ومرقمة بل سيحويها الحديث في مضمونه وخلال تعريفه عن نفسه وأهله حتى لا يشعر وكأنه على كرسي الاعتراف وقد اختير هذا النوع من الأسئلة للوصول إلى نقاط ثلاث :

- ❖ مدى التقارب الفكري نسبيا بينه وبين مخطوبته.
- ❖ مدى سعة تفكيره وتحمله للمسؤولية
- ❖ مدى سعته في الإدراك باستعداده لتغير آرائه.

وإن هذه النقاط الثلاث بالإضافة إلى أمور سكنية ومادية أمور في غاية الأهمية لاستمرار الحياة الزوجية فيما بعد. وتكون بمثابة المرجع

إليها حين التعايش الزوجي إذا خالفها ولأن أي مشكلة تطرأ ويمكن حلها ما دام لديه الاستعداد الفكري للتفاهم والتعبير أما مع العناد والتعصب فلن يحل شيء وتنقلب أخلاقه الفاضلة إلى سوء في حياته المعيشية.

وإذا تساهلنا في هذه المشورة القائمة على الخبرة والتجارب فقد وقعنا في شر أعمالنا.

وربما يرى البعض أن لا ضرورة لهذا الأسلوب فله رأيه أما تسلسل مراحل الزواج فتتطلب ذلك. فلمذا التردد في التحري عن الخاطب.

وقد فعل ذلك أهل الخاطب حين جاءوا إلى منزل أهل الفتاة وتعرفوا عليها مواجهة ولم يتحرجوا من ذلك وسألوا عنها وعن أهلها في كل ما يرغبون فلماذا سؤالهم مواجهة وسؤال أهل المخطوبة عن الخاطب بالخفاء ومع استحياء وهذه كلها من الأمور التشريعية التي أقرها الإسلام للإسلام قبل الزواج ليكتب له الديمومة عملاً بقول الرسول الكريم (ليؤدم بينهما).

نعم توفر الدين والخلق والسمعة الحسنة عنه وعن أهله أمر مفروغ منه لأن الشرع رعى ذلك منذ الأصل. ولكني أقول في الوقت نفسه _ مجرد هذا لا يكفي للسلوك في الحياة الزوجية والعشرة مع

الأسرتين فقد حدث شقاق وطلاق لبعض الأسر رغم توفر الدين والخلق لأن كلاً منهما لا يطلب الآخر من أجل أن يتفرغ لوجوده في صومعة أوكهف للعبادة يتخرج منها ولياً من أولياء الله إنما يطلبه للتعايش اليومي في شؤون الأسرة والحياة الدنيوية وفي شؤون تربية الأولاد وفي التعاون على السير بهذه الأسرة ورعاية الأولاد ضمن مفهوم إسلامي واع للحياة الاجتماعية.

ويمكن أخذ هذا المعنى الجوهري من بيان حكمة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من أصل هذا الزواج وهذا اللقاء بقوله (لِيُؤْدَمَ بينكما) لتستمر المعيشة وتدوم بين الزوج والزوجة فكل ما يحقق هذا الهدف يعتبر هدفاً شرعياً وأساسياً في عملية الزواج وفي جعبتي العديد التي أدت إلى فشل الأسرة رغم توفر عنصر التدين والأخلاق الرفيعة ولكنها بمفاهيم ضيقة لا يقرها الإسلام إنما تقرها العادات والبيئة والطبائع لبعض الناس. ومن الأمثلة على ذلك "شدة الغيرة عند المرأة - سوء الظن عند الرجل - الوسوسة والشكوك والتعصب والتحجر والأنانية والبخل - الإطاعة العمياء للآباء والمدرسين والمدرسات وحب النوم بشكل كثير - الغلظة في الطبع - الكسل عن العمل الخوف الشديد من الفقر. كلها عوامل جُبِلَ بعض الناس

عليها رغم تدينهم وسمعتهم الحسنة ولكنها لا تؤدي للثمرة المقصودة من الزواج وهواستمرار المعيشة بسعادة واطمئنان وعيش رغيد. وحسن معاشره.

ورغم كل هذا لا يخرج الكلام عن رأي يطرح على القارئ له أن يأخذ به أويدعه.

ما هي شروط النظر إلى المخطوبة وكيف يَتَصرّف فيما يحدث له

ولدي الخاطب :

إن التعرف على المخطوبة والنظر إليها أمر حساس للغاية ولذلك ندب إليه الشرع وسمح لك أن تنظر إليها بعد أن تعزم مبدئياً على الرغبة في الزواج منها تنظر إليها حتى بدون إذنها ودون إعلامها.

ولعل الحكمة من ذلك أنها قد لا تعجبك فتعرض عنها دون أن تخدش من مشاعرها وعواطفها وقدّر أن أختك المخطوبة فتجد الحكمة منها بليغة جداً وحذار أن تتحدث عما رأيت منها ولوإلى أهلك فيما لا يعجبك فإن ذلك من الجناية الأخلاقية، ولأن ما لا تستحسنه أنت قد يكون مقبولاً عند غيرك وإذا كان عليها أن لا تتضايق من رأيك إذا سمعت به فكن أنت لبقاً وحكيماً وتذكر موعظة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام «رفقاً بالقوارير» ومن الرفق التعامل معها بلطف وبالأخلاق الحسنة.

ما تعارف عليه الناس بشكل عام حول الخطوبة:

أجاز الإسلام النظر إلى المخطوبة وكذلك نظرها إلى الخاطب حتى لا يفاجأ كل منهما بالزواج فلم يكن بينهما تعارف مسبق في هذا العقد الخطير -وذلك ضرورة لدعم كيان الأسرة واستمرارها ولكن للنظر حدود في تعاليم الإسلام- وحتى النظر إلى الوجه واليدين والقدمين والاستماع إلى حديثها وذلك في مرات أقصاها ثلاث وإذا تمت الموافقة فلا نظر بعدها حتى يتم عقد في هذا المجال.

والسند الشرعي في ذلك ما صحّ أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال له النبي ﷺ : «أنظرت إليها قال: لا. قال فاذهب وانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه البخاري.

ومعنى أن يؤدم بينكما ليحصل بينكما الملائمة والموافقة وذلك كناية عن حسن عشرة بين الزوجين واستمرار الزواج.

ولا يفوتنا أن ننوه بأن حجب المخطوبة عن خاطبها وعدم الموافقة على النظر إليها تذرعاً باسم التدين أو تقليداً لبعض الأسر، ليس من آداب الإسلام في شيء وهو من باب الإفراط والمغالات في الدين قال تعالى: ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ [النساء: ١٧١].

وكذلك الأمر بالنسبة للذين يتجاوزون حدود الإسلام في فترة

الخطبة فيتركون الحبل على الغارب ويبيحون الأهل لهما الحرية المطلقة في اللقاء وحتى الخلوة فهذا إسراف وتفريط لا تؤمن مغبّته وهو محظور شرعاً.

وكم فسخت خطوبة بل عقد قبل البناء علها بسبب هذا التجاوز للحدود الشرعية أثناء الخطوبة وقبل البناء بحجة التعرف على المخطوبة والخاطب بهذا الأسلوب المخالف للآداب الشرعية في الإسلام وثبت بالتجربة أن كل من يخالف هذه الآداب يسقط في الهاوية في الدنيا قبل الآخرة ومن أراد التوسع في هذا فليرجع إلى كتابنا الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل. -مكتبة الفارابي-

شعار الخطوبة الصداقة والصدق

حدثني وهوشاب ظل يخطب عامين وخاض ما يسميها معارك فترة الخطوبة بين الخاطب وخطيبته ومع أكثر من واحدة وصل إلى قناعة أن الصداقة والصدق في هذه الفترة هي التي تزرع بذور الثقة والاستقرار والحب وهي الدوافع الحقيقية لإتمام عملية الزواج على عكس ما يتصوره بعض الشباب والشابات من أن التصنع والظهور على غير الحقيقة طريق جذاب للطرفين.

قال لي والدي لا تظهر أمام مخطوبتك وأهلها بأكثر من مستواك

المادي فقد أقمتَ مأدبة طعام كلفتكَ مبلغاً باهظاً فهل تستطيع أن تستمر على ذلك بعد الزواج..

قلت له حقاً ينبغي أن تكون الأوراق مكشوفة تماماً بين الخاطب والمخطوبة وبين الأسرتين معاً فتراه وهو قادم من عمله بلباس العمل كما سوف تراه في المستقبل وكما تراه وهوقادم لزيارتها يحمل لها معه هدية وتارة أخرى لا يفعل ذلك.

وعلى المخطوبة أن تصغي لما يحدثها عن تطلعاته وآماله المستقبلية وإمكانياته المادية فقد تذهب في خيالها بعيداً عن الواقع أوقد يأخذ موافقتها على حياة دون المستوى المطلوب لما تريده من زواجها ويَعِدُها مثلاً على رحلة شهر العسل في مدينة كذا . وغير ذلك من الأمور فلا يتقيد بالصداقة والصدق فلتكن هي على قدر من الموافقة أوعدمها لئلا يأخذ موقفها في المستقبل حجة عليها .. وتضطرب حينها موازين الحياة في التعايش معها.

ولتحذر المخطوبة وأهلها جداً من مثل هذا فقد عرفت خاطباً أشعرها بأن لديه سيارة وتجارة وكان يأتي إليها بسيارة أحد أصدقائه ومعه مفاتيح لمكتب تجاري تبين بعدها بأن هذا كله كذب وزور فالسيارة ليست له والمفاتيح لصديق له والأمور متفق عليها.

وحدث بعد أن تكشفت الأمور تنافراً شديداً بينهما ضعفت في الثقة والحب والاحترام ولا مانع فيما أرى أن المخطوبة إذا لاحظت أموراً غير عادية أن تفاتح والدها أووالدتها بذلك وتأخذ رأيهما ولا تخش من ذلك فوات فرصة الزواج منها فكل هذا سوف يصبح في المستقبل عاملاً لفشل الزواج ويضيع كل ما حرصت عليه

وما يقال في حقه يقال في حقها بل إن المكر قد يكون أشد وتكون أمها أحياناً شريكتها في الكذب والتدليس وما عسانا نتخلص من هذا إلا بالصدق والصراحة والبساطة وشرف الهدف وحسن الطوية وليذكر الجميع قول الشاعر :

مهما تكن عند امرئ من خَليقةٍ وإن خَاَلَها تخفى على الناس تُعلم

رأي لويناقش

- لا قوامة للزوج في محيط المعمل والإدارة والمدرسة.
- قوامة الزوج في الأسرة فقط.
- أشار إلى ذلك القرآن الكريم.

رأي متدينة مثقفة فوق العادة

رأي آخر:

- الحب نوعان :

١- حب صح ودائم
(يَحْكمه العقل والوجدان والتجربة ولمسات من الجمال)
٢- حب خطأ زائل لا تعقّل فيه تحكمه العاطفة والمصلحة وبارقات الجمال.

مَنْشَأ القصة عن الحموات وعلاجها

١- لا تعامل كنّتها كما ترغب أن تعامل ابنتها المتزوجة.

٢- الحماة تغار من رفع مستوى معيشة كنّتها على مستوى معيشتها في بيتها.

٣- الحماة لا تجد أعذاراً في انخفاض مستوى معيشة كنتها.

٤- الولد (الزوج) يتخذ من أمه الحماة وسيلة لتأديب زوجته (كنتها) فيجعل من الحماة إنسانة سيئة.

٥- الكنه تلعب دوراً هاماً عن طريق الهدايا لترْضي الوالدة على ولدها فيساعد ذلك على حلول مشاكلها.

٦- معالجة القول المشهور (طار ولدي من بين يدي).

٧- نصيحة الوالدة لولدها بعد أن أصبح ولدها زوجاً (بالسر لا بالعلن فالكبرياء في الولد يجعله يرفض النصيحة حتى من والدته).

٨- الأخت العانس تأخذ دور الحماة فتصبح الحياة جحيماً.

٩- الحماة لا تُقَدِّر تقصير صهرها بسبب سوء موارده.

١٠- الحماة تغطي عجز صهرها المادي فتعطي ابنتها مقداراً من المال سراً.

١١- كنتِ حاملاً في يوم ما وأصبحتِ حماة فعاملي كنتك وهي حامل كما كنت تحبين أن تُعَامَلي.

١٢- راقبِ الله في كنتك فلا تحرّضي ولدك عليها لمجرد السيطرة.

١٣- جاءت بالفتاة الجميلة إلى بيتها ككنة لها فانقلبت الحماة إلى إنسانة شرسة.

١٤- الحماة تنشب أظافرها لأن اختيار الفتاة لم يكن بموافقتها.

١٥- الحماة أفقدَت الاستقرار في الحياة بسبب اهتمامها بالشكليات والقشور.

١٦- العم يتحمل مسؤولية إدارة البيت للحماة والكنة والصهر فكانت السعادة تحلّ بالأسرة.

١٧- الحماة تعارض أن يساعد وَلَدُها زوجته في خدمة البيت.

١٨- حماة لا تخاف الله تجمّع غسيلها وغسيل بناتها إلى يوم زيارة كنتها.

١٩- الحماة تحرّض ابنتها لِيَسْكن عندها صهرها بحيلة ماكرة.

٢٠- الحماة تحول دون إرث ابنتها كيلا يستفيد صهرها.

٢١- الوالد عم الزوج يدع ولده يشتم أهل زوجته وكان الواسطة في زواجه.

٢٢- الحماة تتدخل في زيارات ابنتها فيؤدي الأمر إلى طلاقها.

٢٣- الحماة تستغل هذا اللقب للسيطرة على كنتها فتخرب بيتها.

٢٤- نزاع بين العم والصهر على تسيير ابنته وتوجيهها.

٢٥- حماة تفتخر بكنتها أمام ضيوفها وتلبسها أفخر الثياب فتبكي الكنة على فراقها حين انتقلت إلى بيت مع زوجها.

٢٦- حماة تطلب من كنتها أن تلبس في الأفراح على ذوقها ومزاجها فتقع المشكلة.

٢٧- حماة تطبق طريقة حياتها مع زوجها على كنتها مع اختلاف الزمن والبيئة.

٢٨- حماة تتدخل في حياة كنتها بعد ولادتها وتستخف بهدايا أهل زوجها.

٢٩- حماة أخذت لابنها فتاة صغيرة ووعدت في مساعدتها وتعليمها ثم خالفت وَعْدَها وصارت تظهر تقصير كنتها لولدها.

٣٠- الحماة توقد النار لغيرها فتعود عليها وتحرقها.

بسم الله الرحمن الرحيم

حكايات عن الحموات والعم والصهر والكنة

دراسة ميدانية مع توجيه ديني وأخلاقي وتربوي واجتماعي

تذكري أيتها الحماة:

١ أنك إذا زرت ابنتك المتزوجة تشعرين بسعادة عظيمة وتبررين لها عيوبها في الطهي والكي ونظافة الأولاد وإذا شعرت أن صهرك تذمر من عيوبها فإنك ترشدينه إلى طول البال والصبر عليها تفعلين كل هذا لأنها ابنتك فلماذا لا تعاملين كنتك بذلك وأنت في بيتها فترشدينها وتطلبين من ولدك الصبر عليها إذا عثرت على عيب فيها.

لماذا أنت في منزل ابنتك إنسانة وديعة وساترة للعيوب وفي بيت كنتك إنسانة محاسبة ومفتشة عن العيوب أليس في عملك هذا تمييز يحاسبك الله عليه وأنت المصلية المتعبدة.

ألا تحبين لكنتك ما تحبينه لابنتك فتكوني سبباً لسعادة الأسرتين.

- لا تدعي للحسد مجالاً في نفسك إذا ما رأيت معيشة كنتك احسن حالاً من معيشتك أومعيشة ابنتك المتزوجة.

ألا تعلمين أن تفاوت أحوال الناس في العيش من أقدار الله في خلقه وتذكري أن لولدك وأحفادك النصيب الأكبر من رغد هذا العيش الذي تنعم به أسرة ولدك فلا تكوني سبباً للأحقاد وقلق الحياة فالحسد حقد قتل صاحبه.

وليعلم ولدك أن بره لك في معيشة الرغد علاج لهذا الحسد الذي عندك.

- ستحدثين كثيراً عن معيشة صهرك وتفخرين بها فلماذا لا تتحدثين عن معيشة ولدك وكنتك الوفية ولا تفخرين بها وأحيانا تندبين حظ ابنك إذا ساءت حياته الزوجية قليلا وفي نفس الوقت تجدين الأعذار لمعيشة ابنتك.

أريحي نفسك والناس وهم يسمعون منك مثل هذه المقارنة بين معيشة ابنتك وكنتك.

أليس هذا همّ أنت في غنى عنه ؟ استبدلي ذلك بالحديث عن ضرورة تقديم المساعدة لهما فإنك الحماة الواعية المؤمنة.

الولد يجعل من والدته حماة مكروهة.

٢- ليست كل حماة مسؤولة عن سوء سمعة الحموات بتدخلها في شؤون الحياة الزوجية -لكنتها- بل منهن طيبات وواعيات ولكن السبب يكون بسوء تصرف ولدها أوابنتها فليحذر الولد أن ينقل مشكلته مع زوجته لوالدته ويفخمها ليهيئها وسيلة للنيل من زوجته تأديباً لها وهويرى أن والدته ليست أهلاً لذلك فإنه بذلك يفسح المجال للكراهية والنكد وبذلك يجعل من والدته حماة مكروهة. فهل بذلك يا ترى خرب أم أصلح ؟ .وهل تعي الحماة ذلك فلا تتورط وتنصف كنتها من ولدها.

الكنة والواعية.

٣- لماذا لا تُحسن الحماة ظنها بكنتها فقد يحدث كثيراً أن هدايا ولدها إليها تكون بدافع وإلحاح من كنتها لترضى على ولدها فينعكس هذا عليها سروراً وسعادة لأنها ابنة أصل ومؤدبة أفلا يحدث هذا يا ترى ؟

- وعلى الولد إن رأى مصلحة أن يفشي هذا السر ليزداد الود وتتحسن العلاقة بين الحماة وكنتها فتنال رضى الله ورسوله وتُطْرد وساوس الشيطان من هذه الأسرة الواعية.

الحماة تقول: طار ولدي من بين يديّ.

٤- قد ينتابك شعور وأنت في غمرة من السعادة بفرحتك بولدك أنه (طار ولدي من بين يدي) فلا تتأثري بمجرد ذلك فليس كل الأولاد سواء وتذكري أن مدى (بُعْدَه) متعلق بتربيتك له ثم مدى رعايتك الآن له ولشريكة حياته.

وعلى ولدك حينها أن يلحظ هذا الشعور فيبدده بزياراته المتكررة وعطفه وإكرامه لك فهذا كفيل في أن يضعف ذلك الشعور عندك فالحياة مشاعر معنوية ينميها أويضعفها إكرام وود وتعاطف معنوي.

يقظة الحماة.

٥- حافظي على مشاعر ولدك أمام زوجته فإذا أردت نصحه لأمر قد ساءك منه فاحرصي أن تكون النصيحة بينك وبينه فالمرء قد اختلف عما كان عليه قبل زواجه فكبرياء النفس تجاه الآخرين طبيعة لا تنكر وليس من مصلحتك أن تخدشي من كرامة ولدك فتفقديه طاعة زوجته فيختل التفاهم وتحدث المشاكل بسببك وهذا ما لا ترضاه أم واعية لولدها فكوني على حذر من ذلك فالوقاية خير من العلاج-.

الأخت العانس تأخذ دور الحماة.

- وتعظم المشكلة حين تأخذ الأخت التي تأخر زواجها دور

الحماة مع زوجة أخيها ويروق للأخت أن تملأ فراغها بالتدخل في شؤون زوجة أخيها وقد لا يكون فارق العمر مساعداً على السمع والطاعة عند الزوجة لابنة حماتها وترغب الأخت أن تخضعها لعادات ومفاهيم عاشتها في منزل والدتها فيتحول عش الزوجية حينها إلى نزاع وقلق دائم حتى لأخيها وتشد الأخت الحبل حتى ينقطع فيتصدع عش الزوجية ويتمزق وتشعر الأخت حينها بالظفر وتوحي نفسها الأمارة بالسوء لأخيها أن أعشاشاً كثيرة تنتظرك لتدخل فيها ولكن حب السيطرة والغيرة انقلب عليها فخسرت أخاها وكنتها بعدما هجر أخوها البيت من جراء أفعالها.

- فما أشبه هذه الحماة بالواقدة توقد النار لغيرها فتعود عليها وتحرقها فإن طابخ السم آكله. فهل بات من الحموات من تعتبر وهل ممن تريد الزواج أن تتريث وتتحرى في مثل هذه الحالة فإن ذلك أسلم لها ولعش الزوجية في المستقبل (ففي التعجل أحياناً الندامة والحسرة).

تذكري . . .

ضاع صواب هذه الحماة.

٦- إن الحل والربط بيدك في تخييم الهدوء والراحة لابنتك في

بيت الزوجية فقدّري الظروف المحيطة بصهرك فالإنسان بين عسر ويسر فلا تنبّهي ابنتك لشراء أشياء للبيت غير ضرورية أويمكن تأجيلها وصهرك يصعب عليه تأمين ذلك فالحياة بين صهرك وابنتك حياة طويلة فما لا يوجد اليوم يوجد في الغد فإذا غفلت عن ذلك وقعت في شر أمورك وأمور ابنتك، وتتحول الأم الحماة إلى مصيبة حقاً حين تحاول ابنتها أن تقدر ظروف زوجها وترفض الحماة ذلك وتذكرها بما عليه فلانة وفلانة من رغد العيش وتوفر وسائل العيش في الحياة الزوجية فبذلك حرصت الحماة المسكينة على أغراض منزلية لكنها فرطت بسعادة ابنتها وصهرها فلماذا ضاع صواب هذه الحماة فخربت بيت ابنتها بيدها ألهذا سعت لزواج ابنتها وفرحت في البداية بها وبصهرها.

الحياة العظيمة.

٧- الحماة التي قدرت الظروف المعيشية القاسية لصهرها فتدخلت بلطف وسرية وأعطت ابنتها شيئاً من المال ولوقرضاً أوتقدمت بهدايا مناسبة في حينها تساعد على حل مشاكل ابنتها المعيشية وفي حال عسرها وعدم تمكنها من حل مشكلات ابنتها بالهدايا فعليها أن تنصح ابنتها على الصبر وطول البال ليجعل الله بعد هذا العسر يسراً فإن

هذه الحماة إنسانة واعية وعظيمة ومؤمنة تصلح قدوة لكل حماة ولتذكر كل حماة أن الأعمال الفاضلة تسجل في صحائف الزمن لتَرد في حينها لأصحابها وتعدّ من الحسنات التي تدخر لها عند الله فهلا حرصت كل حماة على هذا الفضل والفضيلة.

٨- أيتها الحماة: . . . تذكري:

- أنك كنت حاملاً في يوم سلف وكانت حماتك تُسْمِعُك بصبي لولدها وتكرر ذلك في كل مناسبة وتعد ولدها بذلك فإذا وضعت أنثى أعرضت عنك وحرضت ولدها إلى عدم "إقامة حفلة لها" وكنت تتضايقين جداً منها وتتألمين وتشعرين بأنها ليست على حق في هذا وأنه لا علاقة لها في هذا المولود وتتهمين حماتك أنها ضعيفة الإيمان بالله وأنها حَشَرِيّة وأن المرأة وعاء لمثل هذا ولا حيلة ولا ذنب. فلماذا تكررين المأساة حين تكونين حماة فتعاملين كنتك بذلك وتعتبرين هذا منتهى الحب والود لولدك هل غاب عنك شعورك بالكراهية والظلم من موقف حماتك منك سابقاً.

- هلا راقبت الله في كنتك فلا تتدخلين وتَحبّين لكنتك ما كنت تحبينه لنفسك فتسعدين بذلك وتسعدين غيرك «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

- هلا تذكرين ماضيك فتعتبرين وتريحين غيرك من عناء تدخلك وهلا كان ولدك واعياً يخاف الله فيرضى بما قسمه الله من الأولاد ؟ فيسعد بهدية الله له وتسعد زوجته بذلك ولا ينساق وراء حب في غير محله من أم غير واعية.

٩- كانت الحماة تحب الفتاة جارتها أوقريبة لها وتلاطفها وتحترمها قبل أن تصبح كنة لها فإذا قدر الله وأصبحت هذه الفتاة كنة لها وقد جاءت هي بها إلى بيتها زوجة لولدها تغيرت الظروف وساءت الأحوال وسيطرت الحماة فهل لقب الحماة منصب رسمي يغير من أخلاق الناس ؟ ولماذا يزداد الشعور بالمنصب إذا عاد إليها ولدها في مشكلة ما مع زوجته ليستشيرها ماذا يفعل بها ؟ فبدلاً من أن تجد لكنتها عذرا وتهون الأمر على ولدها.

تعظم المشكلة وتتولى هي أحياناً المواجهة وتحدث المهاترات وتطلب من ولدها طلاقها أوهجرها وتنسى كل معاني الحب واللطف وحسن التعامل معها حين كانت جارة لها وقبل أن تصبح حماة لها ثم تجد الحماة نفسها في وسط أنقاض من هذا البناء الذي أقامته بنفسها وتصبح بعدها المثل السيئ لكل حماة ويتحدث الناس كيف كانت إنسانة وديعة فانقلبت إنسانة تحب السيطرة على هذه الفتاة التي هي بعمر ابنتها.

- هلا وعيتِ ما كنت عليه وما تفعلين الآن ؟ هلا كنت على الأقل واسطة إصلاح وخير من أجل ولدك وأحفادك ؟ هلا تنازلت عن هذه الرفعة والسلطة إلى رفعة عند الله والناس تصلين إليها بمكارم الأخلاق؟ هلا وعيت بأنك تهدمين ما بنيت لا لشيء سوى التسلط وحب الذات؟.

الحماة تم الزواج بغير رضاها فياويل صهرها.

١٠- منطق الحياة العائلية أن الحماة تريد صهرها وتحرص على سروره ووجاهته فلماذا أحياناً تنعكس الأمور ؟ وهل لذلك من سبب ؟ نعم ولعل من أهمها أن اختيار هذا الصهر لم بتم برضاها فقد تكون ابنتها قد دبرت هذا الأمر بالاتفاق مع والدها فيمارس الأب الضغط على الأم ويتم الزواج ولكن الجوعند الحماة غير مهيأ لتسعد صهرها وابنتها وترضى بما وقع فتنوي الحماة حل هذه العقدة الزوجية لتزوج ابنتها شاباً آخر تراه في نظرها صهراً عزيزاً يستحق ابنتها وقد يكون ابن أختها وتكبر المشاكل وتطفوعلى السطح بعد قليل من الزمن ويهتز كيان الزواج بسبب تتبع الأخطاء من الحماة لصهرها فيما تراه بعينها عيباً (فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساوئ) وتتابع الحماة مسلسل من المشاكل وفي أغلب الأحيان

تخفي ما في صدرها من كيد لصهرها كل هذا لأن الأمر تم بدون رضاها وتفشل ابنتها في زواجها بسبب أمها التائهة أمها الحاقدة- - أمها الأنانية-.

- هلا راجعت الحماة نفسها ورضيت بما قسم الله لابنتها وأوجدت جواً من السعادة لها ولهما، أليس هذا يكون من أم أصيلة عاقلة خائفة من غائلات الدهر بها (ومَن حَسِبَ سَلِم ،ومن رَكِب رأسه أضاع نفسه).
- هلا تحَكَّم الحماة عقلها فتفضل مصلحة ابنتها على نفوذها مادامت ابنتها اختارت زوجها ولْتَسِرْ مع القافلة ليكون لها مقعد فيها فتخيم السعادة على جميع الأسرة.

الصهر لا يحترم حماته.

١١- وهناك حالات أخرى أن الصهر قد ينظر إلى حماته نظرة دونية فلا يعطيها حقها من الاحترام والإكرام لأنه مثلا ذومنصب أوذوثقافة، وشدَّه إلى زواج ابنتها فقط جمال أوحب وتصبر الحماة على نظرته هذه ثم ينفذ صبرها، ويفاجأ الصهر بتحرك زوجته نحوأمها بسبب نزاع طرأ ويتبدل الود بينهما إلى بغض وشقاق فتغيب مصلحة الأسرة وسعادتها وتصر الحماة على إثبات كيانها نحوصهرها

ولوكلفها الثمن خراب بيت ابنتها ويغيب موقف الأب لحيرته بين زوجته وابنته وزوجها ويقع بعدها ما لا تحمد عقباه من طلاق ترى فيه الحماة راحة وانتصاراً لها.

- لقد كان على الفتاة الزوجة أن تتعقل فتتريث وتحاول إقناع أمها مهما طال الزمن فلا تبني زواجاً أحَدُ أركانه متداعياً وعليها أن تبحث عن المفتاح السليم للدخول به على أمها وكان على الخاطب مساعدة مخطوبته في السعي للوصول إلى رضاء أمها على زواجها فإن ذلك لزواجه أسلم وأدوم.
- وعلى الصهر الشاب أن يكون على بصيرة من أمره فالمراتب والمؤهلات والمراكز ليس مكانها أبداً بين أعضاء الأسرة والعائلة فعليه احترام حماته وإكرامها وأخذ رأيها لأنها أم زوجته شاء أم أبى والمثل يقول "من أجل عين تكرم مرج عيون " والجمال عند زوجته يزول والمراكز تزول ويبقى حسن المعاملة ومكارم الأخلاق.

الحماة تتدخل بالشكليات.

١٢- تذكري : أن اهتمامك بالشكليات من الأمور وحرصك عليها في حياة كنتك يفقدك لب سعادة الحياة الزوجية فتدخلك أحياناً بشدة في اختيار اسم لتسمية مولود لكنتك ومنازعتك في ذلك كذلك

تدخلك في ترتيب غرفة الاستقبال مثلاً وأدوات المطبخ يؤدي إلى فقد الود والعلاقة الطيبة والاحترام المتبادل بينك وبين كنتك فيكون الثمن غال لأمر تافه ورخيص نعم لك إبداء الرأي برفق وحسن نية وتصرف لا يتصف بالاستبداد والعناد والتوعد إذا حدث مالا ترغبين به.

- فالحماة الوقورة هي التي تذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وخصوصاً وأن الكنة أحياناً تكون راشدة ومثقفة فالتدخل برفق واحترام لا ينكره أحد.
- والكنة الموفقة مَن تجعل لحماتها نصيباً في تسمية أحد أولادها فتشعرها بأهمية رأيها ووجودها فتكسب ودها ومساعدتها إذا اختلفت مع زوجها فإهمال مشاعر الآخرين يحطم السعادة في البيوت.
- وعليك أنت أيها الزوج الشاب أن لا تقف وكأنك لا علاقة لك بذلك خوفاً من والدتك فاصطدامك مع أمك أخف بكثير من اصطدامها مع زوجتك فآثار الاصطدام في الأول تزول بمشاعر الأمومة أما آثار الاصطدام في الثاني تدوم بسبب العناد من الطرفين والسيطرة.

الحماة لا تستطيع أن تتدخل والنتائج سليمة.

١٣- أذكر أن أسرة تضم حماة وكنة وعماً وصهراً كانت سعيدة للغاية فسألت الصهر عن سبب ذلك فأجاب أن السبب موجود عند عمي حيث كان يتولى هوبنفسه إدارة الأمور بحزم ورقابة وحظر على حماتي التدخل في شؤوني وشؤون زوجتي إلا كوسيط لنقل ما يحدث دون أن تدخل ودون أن تعلق على ما حدث وكان من أثر ذلك أن تهيّب بالصهر أن يرفع مشكلته إلى عمه الحازم العادل فيعالجها قبل أن تتصل إليه .أما الزوجة الكنة ففكرت أن تحسب لعمها حساباً فتقلل من مشاكلها وتحاول حلها بنفسها.

ثم لم يصبح للحماة مصلحة في سلطة أوتحكم في شأن صهرها.

وأصبح الجميع يحرصون أن يظهروا بمظهر حسن المعاشرة فهدأت العواصف.

وانشغلت الحماة بمهامها في شؤون البيت دون رقابة منها لكنتها.

وغابت تلك المشاكل الصغيرة التي كانت تثار من قبل الحماة والكنة أحياناً، ومن قبل الحماة والصهر أحياناً أخرى.

- أليس هذا نموذجاً صحيحاً يجب أن يكون عليه كل عم واع عادل ومحب للجميع؟.
- أليس في اهتمام العم وقاية للمشاكل بدلاً من انتظار وقوعها

ثم التفرغ لإصلاحها؟.

والقوامة للرجل خير علاج لذلك ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ *[النساء: ٣٤]*. من أجل سعادة الأسرة واستقرارها لا من أجل مجرد الرجولة أما فهم الجميع هذه الحقيقة . .

وليعلم العم الذي يترك الحبل على غاربه لزوجته (الحماة) هروباً من المشاكل ولجوءاً إلى الراحة أن المشكلة ستكبر وتصل إليه حتى تهدد استقرار الأسرة بأكملها.

١٤- أيتها الحماة :

عجبٌ أمرها كل العجب تزف ولدها وتختار العروس برضاها وتفعل المستحيل ليتم الزواج لتصبح هذه الفتاة كنتها وتفتخر أمام الناس بتزويج ولده ويخيم جوالسعادة وتغمرها الفرحة وبعد فترة من الزمن يتبدل موقف الحماة ويفقد ولدها الراحة والهدوء وتحتار الكنة كيف ترضي حماتها وتبدوالحماة وكأنها غيرها التي جاءت بالعروس لولدها وتكمن المشكلة في الحماة التي ترغب في السيطرة والنفوذ على كنتها وولدها وتعارض في كثرة زيارات كنتها لأهلها أوزيارات أهلها لها وتتدخل أحياناً في شكل لباسها وفي نوعية طهي الطعام حتى أنها تفتخر أحياناً أن ولدها وكنتها كحجر الشطرنج في يدها.

هلا تحملت الكنة ملاحظات حماتها فهي أكبر منها عمراً وقدراً وخبرة والفتى الزوج ولدها ليس مع والدته في كثرة تدخلها ويحب زوجته العروس ولكنه يخشى لوخالف والدته تطلب منه طلاقها أوتطلب منه السكن خارج منزلها وهولا يقدر على ذلك فيرضخ للواقع وتبقى المشاكل في البيت لا تهدأ وتصبر الكنة من أجل حبها لزوجها ولسان حالهما يقول (لا حول ولا قوة إلا بالله). ولعل الحماة ترفع عن ذلك فتنتهي المشاكل.

- هلا عادت الحماة إلى رشدها وراقبت ربها في ظلمها لكنتها وحسبت حساباً لمرض يقعدها فمن يخدمها ويرعاها. فهل أبقت عند الكنة مشاعر المحبة والعون لها لتكون أنيسة لها في مرضها؟. أليس هذا قد وقع وحصل..؟

العم يتدخل فيهدم بيت ابنته.

١٥- يتسرع الوالدان فيزوجان ابنتهما الصغيرة، فإذا ما أصبحت في بيت الزوجية حصل النزاع في توجيهها، فزوجها يزرع فيها ما يريده منها لصلاح العيش معها، ووالدها والدتها يقلعان هذا الزرع بتوجيه آخر.

وكثيراً ما تذهب الزوجة إلى أهلها راضية من حالها مع زوجها فتعود غير راضية.

ولذلك أمثلة كثيرة منها أن أهدى أهل الزوج هدية لِكَنَّتهم بمناسبة مولود جاءها ثم ذهبت الزوجة بعد ذلك لزيارة أهلها وعادت غير راضية وساخطة وبعد تحري الزوج عن السبب تبين أن أباها قال لها أن هذه الهدايا مستعملة ومنها ما هوتقليد وليس ذهباً والحال غير ذلك غير أن طبيعة تدخل أبيها فيما لا يعنيه وسوء ظنه بغيره جعله يشعر بذلك .ويتكرر الأمر وتهتز الأسرة ويناقش الزوج حماته وعمه راجياً منهما ترك التوجيه لها فهي لا تحتمل هذا الصراع .كما يتنازع ربّانا سفينة على قيادتها فيؤدي الأمر إلى إغراقها وهلاك من فيها.

- نعم للوالدين التدخل من أجل مصلحة ابنتهما ولكن بالتفاهم والتنسيق مع الصهر وبدون أن تشعر الزوجة الفتية بذلك.. ولكن ما يحدث غير ذلك.
- فالبنت المسكينة وكأنها سنديان يتحمل المطرقة من كل جهة وتلتبس الحقيقة عليها فيضيع رشدها وحسن ظنها لما ترى من أهلها وزوجها
- لماذا تغيب المصلحة الحقيقية من هذا الزواج وتظهر الرغبة في التوجيه والسيطرة دون أن يفسح المجال لطول العشرة فلها الدور الهام في التفاهم وحسن سير السفينة

- ولماذا غاب عن ذهن أهل الفتاة أن للزوج في الشرع حق القوامة والمسؤولية في توجيه زوجته فيريحان أنفسهما من عناء التدخل في كل صغيرة وكبيرة ويترفّعان عن ذلك ويلتزمان بحدود الله في هذا الزواج المبكر فإنه أسلم للعاقبة ومدعاة لاستقرار الزواج فما بنى الوالدان العش ليكونا سبباً في خرابه أوهدمه .فاللهم سلّم سلّم من مثل هذا العم وهذه الحماة.

فارق السن بين الحماة والكنة سبب للسعادة.

١٦- من الطبيعي أن يكون فارق العمر كبيراً بين الحماة والكنة ويمكن أن يكون هذا الفارق عاملاً في سعادة الأسرة إذا كانت تربية البنت حسنة عند أهلها فترى حماتها بمثابة أمها فتحبها وتحترمها وتعاملها المعاملة الحسنة إذا ما تدخلت حماتها في إبداء بعض الملاحظات لها وهذا ليس بعسير عليها طالما مارست ذلك مع والدتها في بيت أهلها بهذا الفارق بالعمر.

وتساعد الحماة أيضاً على جوالهدوء والسعادة للأسرة إذا ما نظرت لكنتها على أنها ابنتها فتراعي مصالحها وتوجهها بروح من التسامح عن هفواتها وتقصيرها كما تفعل مع ابنتها تماماً، فلا تُشّهِّر بأغلاطها وتعظمها بل تتجاهلها وتلتمس لها الأعذار وهكذا يكون

فارق العمر سبباً لسعادة الأسرة وقلة خلافاتها بحكم احترام الكنة لحماتها وعطف الحماة على كنتها.

- وليعلم الجميع أن للنوايا الحسنة في العلاقات الأسرية الأثر الطيب والكبير في سر السعادة الزوجية وفي سر معونة الله لهذه الأسرة.
- هلا كانت كل أسرة على شاكلة هذه الأسرة فيضرب بها المثل الأعلى على حسن تعامل الكنة مع حماتها والحماة مع كنتها وإذا نويا ذلك فالله يوفقهما.

١٧- أذكر حماة تعيش مع كنات أربع في أسرة واحدة ويخيم على البيت جوالاستقرار والسعادة والرضا.

وسر ذلك كما تعرفنا عن كَثَبْ أن الحماة استطاعت أن تدْخِل إلى قلوب كناتها -محبتها واحترامها- وبدا هذا الشعور سائداً عند جميع الكنات الأربع..كيف ذلك؟

- الحماة تتنازل عن رغباتها إلى رغباتهن، وقد ذكر لي العم أمثلة بسيطة كان لها الأثر السحري على الكنات الأربع منها أن الحماة تفاجئ الكنة وولدها من خلال سهرة عائلية فتطلب من ولدها أن يأخذ زوجته ويسهر مع حماته كما تسهر هي مع بناتها

المتزوجات، ومثل آخر تفاجئ الحماة كناتها بشراء هدايا بسيطة بالاتفاق مع العم سراً ومع أولادها وتتقدم بها إلى كناتها وتحض أولادها على أن يفعلوا ذلك.

- والمثل الثالث أن الحماة تفتخر بكناتها في المناسبات والأفراح وأمام صديقاتها ولا تذكر شيئاً من السوء عنهن وأمثلة كثيرة في هذا المجال من إظهار اهتمام شديد بكناتها حتى أن الحماة تكون بجانب كناتها أكثر من أن تكون بجانب أولادها.

إنه بمثْل هذه المشاعر الرفيعة والصدر الرحب لهذه الحماة العظيمة أمكن أن يتعايش أربع كنات في بيت واحد.

حقاً إنها الحماة القدوة لكل حماة واعية ومؤمنة وموفقة وأقول هذا وهو واقع في عصرنا.

١٨- حماة وكأنها من السلف الصالح في حسن معاملتها لكنتها فعز على كنتها أن تفارقها إلى سكن في منزل آخر وذلك بعد عشرة طويلة .وبحثت عن السبب فوجدت أن الكنة كانت تحب حماتها من كل قلبها لأنها لم تسمع منها إلا الدعاء لها بالسعادة والتوفيق وكانت الحماة تفْخر بكنتها أمام ضيوفها وربّت بناتها على حبها واحترامها لها فكُنّ يقلن لها أنت عِزٌ لنا ولأخينا إذا لبست كل جديد في

حفلاتنا، ولم تذكر الكنة أن حماتها تدخلت في شؤونها بإزعاج. وقد كانت الحماة تهتم بأهل كنتها وتحترمهم وتدعوهم لزيارتها.

- ومشهد مثير حينما رؤيت الكنة تدْمع عينها عند وداعها لحماتها وفراقها وقد كانت الحماة وبناتها يودِّعُونها بالمثْل وعلائم التأثر واضحة في قبلات الوداع لها . . . .
- ونحن نتساءل هل كان هذا الوفاق وهذه المحبة مستحيلة بين الحماة والكنة ؟وهذا مثل واضح أن الله خلق في الحماة والكنة القابلية للوفاق والمحبة والألفة وليس هذا من الممتنعات كما يشاع ويظن عن الحموات، إنما كلّ هذا من الإحسان والرفق ولهما فعلهما في النفوس.

أحسن إلى الناس تَسْتَعبد قلوبهُمُ فطالما استعْبد الإنسانَ إحسانُ

وبمثل هذه الأمثلة كانت المعجزات بين الحموات والكنات وبالأخص في هذه الأزمان.

الحماة تطلب من ولدها الطلاق تنفيذاً لسلطانها فتقع الكارثة.

١٩- إن ضعف شخصية الزوج الشاب في تحمل مسؤوليته ومعرفة أمور دينه يلعب دوراً هاماً في إيجاد المشاكل في الأسرة وتذهب ضحيتها الكنة أولاً .أعرف حماة طلبت من ولدها طلاق

زوجته لأنها خالفت أوامرها المتعلقة بلباسها وستر شعرها، تريدها أن (تخرج سيفور) كما تخرج هي وتدَّعي أنها تستحي بها أمام الناس، وطلق الشاب زوجته وقد كان له طفل منها رغم قناعته بخطأ أمه وحين نوقش أجاب لا أغضب والدتي فإن في غضبها غضب الله كما أن والدته هي التي كانت تنفق والعم متوفى.

- هلا أدرك الولد أن أمه لم تخف الله بهذا حتى يخاف ولدها من غضبها.
- هل نسي الزوج أن من حق الله عليه أن لا ينزل الضرر بزوجته فيطلقها بدون ذنب سوى أنها تريد تنفيذ أمر الله بسترها.
- هلا وعى أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأن هذا التمسك في رضاء الوالدين من الإفراط ومن التعصب في الدين وترفضه التعاليم الإسلامية.
- ولوتحلى الزوج بالوعي الديني لأدرك أنه بَالغٌ راشد دَخَل في طور المسؤولية تجاه الله لَما كان شريكاً في هدم نفسه وهدم أسرته وتشريد ولده.
- هلا أدركت الحماة أن الله سيكون لها بالمرصاد في الدنيا

قبل الآخرة لتسلطها ومخالفتها أمر الله.

- هل ترضى لابنتها المتزوجة أن تعامل كما تعامل كنتها وأن تطلّق لمثل هذا.

٢٠- ولتذكر الحماة: أن الحياة اختلفت في مفاهيمها وفي طريقتها وفي مطالبها بالنسبة للزوج فمقدار المهر مثلاً قد اختلف ونوع الجهاز والحفلات قد تغير وحتى أسلوب تعامل الزوج مع زوجته قد تغير، فإذا رأت الحماة ولدها يكنس البيت أويساعد زوجته بتنظيف الأدوات وترتيب طفله فتُعَصّب وتنهى ولدها عن ذلك وتؤنب كنتها لأن هذا بنظرها خدش لكرامة ابنها ونقص في رجولته .لقد عاشت مع زوجها حياة طويلة وما فعل ذلك وكان زوجها يرى في ذلك غضاضة في رجولته، والابن يناقش أمه بأن زوجتي متعبة ومريضة وإذا لم أتعاون معها فمن يعينها ثم يقول لوالدته أن هذا عمل إنساني وخُلُقٌ ديني، فمالي وأبي إذا كان لا يساعدك، وقد اختلفت المفاهيم يا والدتي.

- إن الحماة الواعية تدرك أن ثمرة هذا التعاون لا يعود على كنتها فحسب إنما على أحفادها.

- فهلا شجعت ولدها على ذلك وقد فعل ولدها ذلك تحت

الضرورة والضرورات تزول بعد حين .ألا تذكر الحماة أن هذا التعاون من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكنس بيته ويقطع اللحم.

أليس في ذلك أسوة لنا جميعاً ؟ وأنت الحماة الصوامة المصلية . الحماة الغبيّة.

٢١- ولتذكر الحماة :أن الظلم لكنتها ظلمات تغمرها يوم القيامة تحاول أن ترتاح وتريح ابنتها على حساب كنتها فتكلفها بأعمال فوق طاقتها فترى الكنة لا تخرج من المطبخ أحياناً، والزوج الحمل الوديع يرى ويسكت لضعف شخصيته وسيطرة والدته عليه والكنة تسكت على مضض ولظروف ربما قاسية في حياتها.

فلا تستغرب فهذا من واقع بعض الحموات اليوم.

• لماذا تريد الحماة أن تبني راحتها وراحة أولادها على شقاء كنتها ؟

هل ترضى لابنتها وهي كنة أن تعامل بهذا الاستغلال والظلم؟

• وهل يمكن لأسرة أن يكون التعامل فيها بهذا الظلم وتستمر دون حصول مشاكل وخلافات؟

• فالحماة العاقلة هي التي تحسب للمستقبل حسابه فقد تتحول قوة الحماة إلى ضعف أومرض فتصبح بأمسّ الحاجة إلى كنتها

فكيف تعاملها يا ترى إذا ذكرت تلك الكنة سوء معاملتها وظلمها.

والذي لا يحْسُب لا يَسْلم من العواقب الوخيمة فكوني على بصيرة من أمرك أيتها الحماة القاسية الظالمة ألا تخافي الله في كنتك فترضي الله ورسوله وتعم السعادة في الأسرة.

الحماة الماكرة.

٢٢- الحماة زوجت ابنتها وتركت لصهرها الحرية في أن يسكن حيث يشاء، غير أنها كانت تخفي رغبتها الشديدة في أن تسْكِنَهُ في منزلها لوفْرة دخْله المادي الكبير يفاجأ الصهر بعد فترة من الزمن أن زوجته تشتكي من هذا المسكن الذي سكنه مع زوجته لأنه -مَشْبوه لسمعته السيئة - وتقول لزوجها أن شباباً يطرقون الباب ويسألون عن أسماء اللواتي يسكن في هذا البيت سابقاً وتسمي له أسماءهن تأكيداً لصحة قولها وشكت ذلك أكثر من مرة ويحتار الزوج ماذا يفعل فبحث مع حماته المشكلة التي تعاني منها ابنتها ويسألها عن الحل فتقترح عليه تغيير المسكن ولا مانع أن يسكن معها ريثما يجد البيت وريثما يتهيأ له المسكن اللائق واستجاب الصهر ببراءة لهذا الرأي رغبة منه في حل هذه المشكلة وبعد فترة من سكنه في بيت حماته شعر بأن الخطة مدبرة وكأنها من حماته ليسكن معها،

وزوجها متوفى لتعيش وأولادها على حسابه ثم لتتعرف على حَجْم إمكانياته المادية، ولّما تحقق الصهر من ذلك سخط من هذا الأسلوب الرخيص من حماته وساءت المعاملة معها ومع ابنتها وتحوّل العيش إلى جحيم بسبب هذه النوايا السيئة والأغراض المادية.

- وتذكَّرت بعد سماعي ما حدث قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾ [يوسف:٢٨]. فقلت في نفسي فكيف في كيد بعض الحموات ولكن ولله الحمد إنهن نادرات.
- لوتدبرت هذه الحماة أمرها وفكرت بعقلها وخافت ربها لما أطاحت باستقرار حياة صهرها وابنتها وسعادتهما من أجل طمع في أموال صهرها فإنه كان يمكنها الوصول إلى ذلك بأسلوب أشرف وأفضل.
- هلا كانت هذه عبرة لحموات يرغبن أن يسلكن هذا السبيل فيحرقن الأخضر واليابس إن لم يعتبرن.
- هلا لهذا الصهر أن يجد لحماته عذراً ويعاتبها ويغفر لها أسلوبها لظروفها ويعامل الله فيها بالإحسان والظن الحسن.

العم يأخذ دور الحماة.

٢٣- ويشتد الأمر على الصهر حين يأخذ العم دور الحماة - إما

لوفاتها أولضعفها - ويعامل الصهر بأخلاق الحموات، أذكر عماً من هذا النوع كان يتدخل في شؤون صهره حتى في إعادة ترتيب غرفة الاستقبال في حال غيابه أوقد يعدِّل في أوقات زيارة ابنته المتفق عليها بين ابنته وزوجها وأحياناً يقلِّب ابنته على آراء زوجها ويعْتبر أن هذا الصهر واحد من أولاده الواجب عليه طاعته وعليه أن ينفذ أوامره.

فهل هذا العم واع يا ترى؟

- هل يخاف الله في أمر ابنته وصهره ؟
- هل هذا العم يعمر بيت ابنته أم يخربه ؟
- هلا ترك لصهره أن يتصرف بمسؤوليته نحوزوجته؟
- هل يقبل مثل هذه التصرفات من عم ابنته المتزوجة؟
- هلا وقف عند حدوده وترك للناس حقوقهم ؟ لتسلم العاقبة له ولأهل بيته.

الحماة لم تنفذ وعدها.

٢٤- أيتها الحماة : خطبتِ لولدك فتاة صغيرة السن لأنها وسيمة جداً وقيل لك في حينها أنها صغيرة ولا تتقن من تدبير المنزل شيئاً حتى ولا الطهي ولا ترتيب غرفتها ورضيت بذلك ووعدت بالصبر عليها وتعليمها فلما آل الأمر إليك وأصبحت حماة لها وشَكا لك

ولدك تقصيرها وأخطائها في طهي الطعام ورعاية الطفل وكي الثياب عدت إليها مؤنبة معيِّرة لها ومفخمة المشكلة عليها بدلا من إرشادها والصبر عليها ونسيت وعودك لها ولأهلها.

- أليس في عملك هذا ظلم لها ولولدك ولأهلها، ومن المستفيد من تصرفك هذا إلا هذه الأسرة التي كنت سبباً في وجودها فلا تكوني سبباً في عدم استقرارها، فالحماة المؤمنة الواعية تحب لبنات الناس كما تحب لبناتها وتسعد في أن ترى غيرها سعيداً.
- كان على الحماة أن تنفذ ما وعدت به كنتها وأن تصبر عليها مادامت صغيرة فتتفادى في ذلك مشاكل كثيرة تقع في الأسرة.

هلا تحرص هذه الحماة على سعادة ولدها وبقاء أسرته.

الأم تحول دون إرث أحفادها من جدّهم.

٢٥- تذكري أيتها الحماة: أن تدخلك الشديد لحرمان ابنتك المتزوجة من حقها من مال أبيها بحجة أن أولادها لا يحملون اسم العائلة خلقٌ من أخلاق العصبية الجاهلية وحرام في شرع الله فلا تكوني سبباً في حرمان الأولاد من مال جدهم مهما تكن الأسباب سيذكرون ذلك بعد وفاتك أنك القاسية التي تستوجب الحرمان من الرحمة يوم الحساب

ومن الذِّكر الحسن بين الناس لأنك كنتِ السبب في حرمانهم ميراث جدهم، واذكري أن عملك هذا سيؤدي إلى أحقاد وشقاق بين الأهل إذا ما وعى الأولاد ذلك وساءت أحوال معيشتهم.

- هلا فكرت بتعقُّل وروية أنك أنت لا تحملين اسم عائلتك لأولادك .وهل تقبلين أن تحرمي من مال أبيك بهذه الحجة.
- ألا تخافين الله فتتركي القسمة إلى شريعة الله في توزيع الأموال فتكونين من أهل الجنان يوم القيامة وتذْكرين بخير بين الأهل والجيران بعد وفاتك.

أعرف أن أماً سعت لحرمان ابنتها المتزوجة ولها أولاد من إرثها الكبير من والدها وأقنعت زوجها بذلك فبلغ الأمر إلى الأولاد فكرهوا جدهم وجدتهم وحين ماتوا لم يحزنوا عليهم وكانت بذلك كارثة في الأسرة أدت إلى أحقاد وشقاق سنين طوال بسبب هذه الأم الجاهلة والجد الظالم وبعد هذا ينتظرهما غضب الله ورسوله والناس أجمعين.

٢٦- تذكر : أيها العم أنك كنت سبباً في إتيان زوجة ولدك وقد وافق والدها باعتبار أن ابنته في كنف عمها الجليل العظيم فعليك أن تراقب عن كثب تصرفات ولدك نحوزوجته (ابنة الناس) فإذا ما أساء ولدك معاملتها ومهما كان السبب فيجب عليك التدخل فوراً

لإصلاح الموقف وإلا تعتبر شريكاً في هذه الإساءة إذا ما سكت وتجاهلت الأمر لما لك من قدر عظيم عند أهلها كرب أسرة لعائلة راقية ومهذبة فعليك أن تزجر ابنك أن يمس مشاعر أسرة كريمة لا يقدر ولدك أن يصل إليها بين الناس لولا قدرك لما وافق أهلها على تزويجها من ولدك الفتي الغض.

- أيها العم إن ولدك لم تكتمل رجولته ليعرف قدر الرجال وقِيَمْ الأسر ولم يدخل بعد معارك الحياة ليعرف أهمية الأسرة في المجتمع وجرْح كرامتها فعليك أن لا تقف موقف المتفرج من ولدك فأين الوفاء للأسرة وأين رجولتك التي دخلت بها على الأسرة لتخطب هذه الفتاة منها.

أذكر أن والداً حذر ولده من أن يتزوج ابنة شيخه خشية أن يسيء الأدب مع شيخه إذا أساء الأدب مع زوجته، هذا هوشأن من يحافظ على مكرمات الأسر والرجال.

وللعلْم أيها العم أن الزواج ليس فقط رباط بين زوج وزوجة إنما هورباط مقدس بين أسرة وأسرة فالمسؤولية تقع على الجميع في مسيرة هذه الأسرة.

- أفلا ترى نفسك إذا ما حدث خلاف بسبب ولدك فطلق

زوجته أوذهبت لبيت أهلها كنت مرجعاً من طرف ولدك أوالناس لحل هذا الخلاف، إذاً لماذا تقف مع ولدك موقف المتفرج.

- ثم لا تنسي أنك ولي دائم في الشرع ليس فقط في بدء الزواج بل أنت أصبحت ولي الكنة فلا تنسى أيها العم المؤمن ولْتَذْكر أن «كل راع مسؤول عن رعيته» فالله لك بالمرصاد إذا قصرت بهذا الواجب والأمور بخواتيمها ولا تدع ولدك الغض يهدم ما بنيت ويسقط قدرك بين الرجال وعندك من البنات ما يحتاج إلى الزواج فلا تغفل عن هذه النصيحة الهامة.

٢٧- الحماة المتطرفة: ترى عجبا أن تتدخل الحماة في شأن ابنتها المتزوجة حتى في مدة زيارتها فقد شجعت ابنتها إلى زيادة مدة زيارتها ليلة أوليلتين ففوجئت بانتهاء زيارة ابنتها ولبست ثيابها تريد الذهاب إلى بيتها فطلبت منها أن تبقى ولَوْليلة واحدة بحجة أنها لم تسهر معها ولا أخواتها بجلسة سَمَر وسرور فاعتذرت البنت بأن زيارتها انتهت وأن زوجها بانتظارها فقالت لها الأم إنني أمك ربّيتك ولا-أمون- عليك في بقائك ليلة عندي ودمعت عيناها فتأثرت ابنتها بهذا الموقف فخلعت ثيابها وجلست عند أمها وانتظر الزوج طويلاً واشتد غضبه لتأخيرها وحين جاءت زوجته في اليوم

الثاني سألها عن سبب تأخيرها فذكرت له ما حدث بأمانة بينها وبين أمها وأنها تأثرت بدموع أمها فأجابها الزوج بحزم عودي إلى أمك واسكني عندها حتى تشبع منك فحاولت الزوجة أن تلطف الجوواعتذرت له عن أمها وهويصر أن تعود إلى أمها وعادت الزوجة إلى أمها وتحكى المشكلة لأبيها وأهلها وتأخذ المشكلة أبعادها ويتدخل من يتدخل للإصلاح والذي حدث بعد كل هذا الطلاق وهدم الأسرة.

طرحت هذه القصة الواقعية لنرى من المسؤول عن هدم هذه الأسرة ؟

قيل إن المسؤولة هي الحماة المتطرفة إذ لوعادت الزوجة حين انتهت زيارتها لما حدثت هذه المشكلة.

وقيل إن المسؤول عن هذا تشدد الزوج وعدم تسامحه وعدم تقدير موقف زوجته إذ لواتسع صدره لتلافى هدم أسرته.

وقيل أن المسؤولة عن ما حدث الزوجة لأنها لم تأخذ موقفاً حازمٌ مع والدتها وكان عليها أن تتصل ولوهاتفياً لتأخذ موافقته على زيادة مدة زيارتها.

وفي رأينا أن المسؤولية مشتركة والسبب الرئيسي عند الكل

هوردود الفعل العنيفة سواء من الحماة أوالبنت أوالزوج فكل منهم حكّم عاطفته واستجاب لمشاعره ولم يحكّموا العقل والمنطق.

- أمَا كان للزوج وهوالمسؤول الأول عن هدم هذا الكيان الذي سيقع على رأسه أن يستوعب ما حدث ويقبل للمرة الأولى هذه المخالفة له سواء من الزوجة أومن الأم ثم يتحدث فيما بعد مع حماته أن لا تتدخل في هذه الأمور وأن لا يتكرر هذا.

وفي النهاية . . إن الأهم من كل هذه الأسباب أن حسن الأخلاق والتسامح وحسن التصرف كان في حالة غياب عن الأسرة عند كل الأطراف وهذا الذي أدى إلى هدمها، وفي ذلك مخالفة لتعاليم الإسلام الذي يأمر بحسن الأخلاق وحسن العشرة والصبر على خلافات تحدث في الأسرة وأولى الناس في تحمل الأفراد لبعضهم هم أفراد الأسرة الذين تربطهم وشائج الحب والاحترام ومصلحة الأولاد والأسرة.

ويجب تفادي مثل هذه المشاكل البسيطة في الأسرة لدوامها وبقائها وهذا ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

لا ننسى أن ننوه بعد االحديث عن الحموات وأنها عمود الخلافات أن للكنات دوراً هاماً في نشوب الخلافات البيتية . .

تدخل بعض الكنّات بيت الزوجية وكأنها في حلبة صراع مع حماتها وبنات حماتها..

تتمتع بصفات الأنانية وتنفيذ الرأي على حماتها الوديعة فتنشب الخلافات وتقع الكارثة..

سقوط الزواج وهي لا تبالي بحكم فتوتها بما يحدث لغرور صباها.. ونسيت أن تعقلها في شؤونها مع حماتها أسعد لها وتحصل على احترام لها يعود باستقرار الأسرة .

وسنتحدث عن الكنّات بالتفصيل في كتابنا نصائح للمطلقات والمطلقين.

الضرّة

سبب القصة وعلاجها

- تتزيَّن أمام أولاد زوجها لإيقاع المشاكل بسبب ذلك.
- تفتعل الأخطاء وتتهم بها أولاد ضرتها.
- لا تشارك أولاد ضرتها (أفراحهم وأحزانهم العائلية).
- تهمل الأولاد مستغلة حب زوجها الشديد لها فيسكت عنها
- أولاد ضرتها يخدّرونها لتهمل خدمة زوجها فيطلقها.
- ضرة بحيلتها الماكرة تتملك مفاتيح سيارة زوجها لتحرم أولاد ضرتها.
- الضرائر تتفقان بعد كبر سن الزوج وانشغاله بأصهرته وأحفاده.
- تفتعل تأخير أولاد ضرتها عن المدارس ليفصلوا من المدرسة ولئلا يتفوقوا على أولادها.
- الضرة (الأخت) تحول دون إرث ابن أختها المتوفاة من ميراث أمه.

- الضرة المثالية ترسل هدايا لأولاد ضرتها الصغار خلال فترة الخطوبة.
- الضرة النموذجية يزورها أولاد ضرتها لخدمتها حتى بعد وفاة أبيهم.
- الضرّة الجيدة أولاد زوجها يشعرون أنهم أولادها من كثرة حسن معاملتهم واهتمامها بهم.
- الضرّة المثالية تزور أولاد ضرتها في المدرسة وتحمل لهم هدايا قبل عقد زواجها.

نصائح للضرائر

١-الخالة زوجة الأب :

قال الولد الأكبر إن زوجة أبي تفتعل الأخطاء في البيت لتتهم اخوتي بها فتوغر صدر أبي ليحرمهم من العطايا والهدايا التي كانت تحسدهم عليها لتستأثر بعطائه وعواطفه وليطردهم من البيت فيعيشون عند عمتهم حيث أن أمهم متوفاة.

- هل كنتِ محرومة من عطف الأمومة والأبوة فتثأرين من أولاد زوجك بحرمانهم وشقائهم كالشيطان لا يريد له شريكاً.؟
- ومن يدري أن طباعك الرديئة هي التي أوصلتك إلى أن تكوني ضرة؟.

هلا تدبَّرَت الخالة أمرها فحسَّنت معاملتها مع أولاد ضرتها وأخذت العبرة من غيرها.

فاتق الله فإن الله لك ولأمثالك بالمرصاد، واتق لعنة الأولاد من بعدك لأنك أوجدت عداوة وشقاقاً بين الاخوة.

- ومن يدري فإن غداً لناظره قريب وقد يصبح لك أولاد تسوقهم الأقدار أن يعيشوا مع ضرة أمهم فيعاملون كما تعاملين أولاد الآخرين.
- أذكّرك أيتها الخالة بسبب مكرك بالأولاد إلى هذا الحد من الحقد بأن طابخ السم آكله وعلى الباغي تدور الدوائر.

٢- تذكري أيتها الضرّة: أن الإسلام قد جعلك محرمّة على أولاد زوجك لتتعايشي معهم كأبناء أواخوة لك ولتشعريهم بأنك الأم العزيزة والغالية عليهم وما ثمن ذلك عندك إلا صدر رحب وعطاء وحسن عشرة طيبة وهمة في الخدمة وتبادل مشاعر البنوة والحنان فتعيشين وإياهم بدون منغِّصات فيرضى الله عنك ويرتاح ضميرك ثم ستجدين فيهم العجائب بعد ذلك فيدافعون عنك أثناء غيابك ويقفون معك أحياناً حتى ضد أبيهم إذا أرادك بسوء أوأراد طلاقك.

- هلا أيتها الخالة تُبْعِدين عن الأولاد شبح الخالة "الضرة"

وتحسّني من سمعة الضرات فتكوني القدوة الحسنة لكل خالة في المستقبل.

- وهلا كان الأولاد معك عند قول الله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

٣- حبّه الشديد أدى إلى إساءة الضرة بالأولاد.

تذكري أنك الخالة التي اخترت الموقف الصعب (لظروف صعبة مرت بك) وقبلت الدخول على أسرة حرم أبناؤها من أمهم بسبب وفاة أوطلاق واختار زوجك الموقف الصعب لذلك وقد ينوء زوجك بهذا الحمل الثقيل فيحتار في أمر سياسة أولاده بسبب إقباله الشديد نحوك ونسيانه عواطف أم أولاده له فلا تغتري بهذا الميل وتفرحي به على حساب أولاده فالتمييز بالعواطف أمر خطير مثير للشحناء وباعث على الكراهية ولا تظني أن في هذا مصلحة لك وميلك الشديد أنت نحوأبيهم وانشغاله بسبب الزيارات والسهرات معك ومع أهلك فيبعث عندهم الكراهية ضدك وتنقلب حياتك إلى جحيم واذكري أنه لابد أن يعود الأب إلى رشده لصالح أولاده فعطف الأبوة وحب البنوة أمر فطري وديني فاحذري من ذلك وكوني على وعي أكثر من زوجك ولا تغتري بفرح وسرور على حساب أذى مشاعر

الآخرين فالله يكيل لك الصاع صاعين.

واذكري أنك لأتفه الأسباب تصبحين وراء الباب فدماء الآباء والأمهات لا تتحول إلى ماء مهما كانت الأسباب.

٤- زوجة الأب:

حاولي التعايش مع أولاد زوجك كالجوار والأصدقاء فشاركيهم في أفراحهم وأحزانهم فهذا يخفف نوايا السوء في عشرتهم معك وغضّي البصر عن أخطائهم وعيوبهم ودَعِ الأب يصلح من شؤونهم فيرى بنفسه عيوبهم.

- فهلا وعى الأب ذلك فاكتفى برباط الجوار بين أولاده وزوجته لا يَحملهم على أكثر من ذلك لأن تآلف القلوب بينهم وبين خالتهم من قدرة علام الغيوب.
- وهلا وعت الخالة ذلك فلا تكن لَيِّنة فتعصر ولا شديدة فتكسر فتَسلم للأسرة وتسلم الأسرة لها وتسير الأمور على ما يرام.
- هلا كان الزوج الأب واعياً لمكر زوجته - لأنها ضرة - وواسع الصدر نحوأولاده لئلا يكوي أولاده بالنارين نار زوجة الأب ونار أبيهم فلا ينجومن لعنة الله ولعنات الناس والأولاد.

ضرّة أمهر من الشيطان.

٥- أذكر أن زوجة أب دبرت مكيدة لا تخطر على بال شيطان ولا مارد ولا جان إذ أخذت فستان عرس ضرتها ومزقته قطعاً ووضعته ستائر على نوافذ المطبخ، فحضر الأولاد إلى المنزل ودخلوا المطبخ فوجدوا فستان أمهم ستائر في المطبخ وقطعاً من القماش تمسح بها المطبخ، فثارت ثائرة الأولاد واعتبروها أكبر إهانة لهم وجرحاً لشعورهم فما تحملوا ذلك الموقف وتشاجروا معها وقوي لسانها البذيء نحوهم فما كان من أحد الأولاد إلا أن ضربها وشدها من شعرها فصرخت ودخل الجيران وجاء أبوهم مساء وهي تبكي وتنوح فتشاجر مع أولاده وساءه ضرب ابنه لها فكانت النتيجة أن طردهم من البيت ليعيشوا خارج منزله وبذلك تمت المؤامرة والمكيدة التي دبرتها ونفذتها.

الضرة تسرف في زينتها أمام أولاد ضرّتها.

٦- لتذكر الخالة أن زواجها كان لعفافها وسترها ودوام معيشتها فلا تسرف في الزينة والتجمل أمام أولاد زوجها فإن الشيطان كما يقال لم يمت والحشمة مطلوبة حتى بين الأولاد وأمهم، والشرع جعل زوجة الأب محرماً على الأولاد من أجل دوام الحياة الأسرية، لا تيسيراً للخلوة وإظهاراً للزينة أمامهم.

- وقد حدث بسبب ذلك ما لا تحمد عقباه وساعد على ذلك فارق السن بين الخالة وزوجها ثم غيابه بسفر وعدم وعي الأولاد.
- هلا وعت الخالة هذا فتفادت خراب بيتها ودمار أخلاق أسرتها.
- هلا خافت الله فحافظت على دينها وعفافها فحققت الغاية من زواجها.
- هلا أخذ الأب دوره في رعايته لأخلاق أسرته فكان حازماً وواعياً لمثل هذا فالسعيد من وعظ بغيره.
- هلا اعتبرت الزوجة الخالة من الحوادث التي حصلت بسبب ذلك فكان خراب البيت على جميع أفراد الأسرة ثم كانت السمعة السيئة لهم في المجتمع فقضت على مستقبل الأولاد والبنات بسبب الجري وراء الشهوات ومخالفة أوامر الله.

٧- زوجة الأب المثالية:

زوجة أب تزور أولاد زوجها في المدرسة وهي لازالت مخطوبة وتحمل إليهم الهدايا والحلويات وينادونها -ماما- والكبيرة تناديها -أختي- بسبب حسن معاملتها وسئلت عن سبب ذلك فأجابت أريد أن أمهد قبل سُكناي معهم لئلا يشعروا بأني غريبة عنهم فيستوحشوا وتسوء معاملتهم، ولكنهم تمنوا بقاء حياتها وطول العمر لها بعد

العشرة معها وغاب عنهم تمني الموت لها -كما يحدث عادة- لتحرم الميراث من زوجها.

وماتت زوجة الأب فتأثر أولاد زوجها بوفاتها لأنهم فقدوا عزيزة عليهم وحزنوا عليها حزن الأولاد على أمهم لأنها كانت سبباً يخيم السعادة على الأسرة والأولاد والزوج.

الضرّة تؤخر حملها من أجل أولاد ضرتها.

٨- وهذا مثال آخر لزوجة الأب المثالية التي كانت تفكر أن تؤخر حملها لتتمكن من حسن تربية أولاد زوجها وتتابع لهم التعليم في المدارس وزوجة الأب هذه لا تزيد في العمر عن الثلاثين متفائلة أن يكون لها أولاد زوجها خيراً من أولادها إذا أحسنت معاملتهم حباً لزوجها وخوفاً من الله ورغبة في مستقبل حسن مع أولاد زوجها.

- هلا فكرت كل زوجة أب أن تسير على طريق البصيرة ورضوان الله والحساب للمستقبل فالله يعوض عليها ن خير أولادها أويرزقها أولاداً مرضيين بحسن نواياها كلف شيئاً سوى الأخلاق الحسنة الرضية.

هذه وقائع عاشتها بعض الأسر، فأزالت الصورة الكالحة عن التعايش مع الضرات والأولاد.

• وهكذا شأن الزوجات العاقلات حتى إذا اجتمعن على زوج واحد. فيحسبن للغيب حسابه فربما بات أولادها بين يدي ضرتها فما ترضاه لأولادها تعامل به أولاد زوجها قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩].

وما أجمل أن يعامل الإنسان غيره بما يحب أن يعامل.

ألا يمكن أن تكون زوجة الأب هذه مثالاً لكل الضرات يقتدى به فترضي الله وتسعد الأسرة والمجتمع.

٩- زوجة الأب النموذجية حقاً:

الولد عاش معها طويلاً ولم يشعر أن من تربّيه خالته زوجة أبيه، يسرت له دراسته في الجامعة وساعدته أثناء تحضيره للدراسات العليا خارج البلاد يكلمها على الهاتف فتسمع صوته فتعود روحها إليها ثم سعت في تزويجه ففرحت به وقد جاءها أولاد وعاشوا دون أن يشعروا بأن لهم أخ من أب ولما توفيت حزن عليها كما يحزن على أمه وبكاها كما يبكي فقد أمه الغالية.

وخالة أخرى من حسن معاملتها لأولاد زوجها بقي الأولاد يزورونها بعد وفاة أبيهم لأنها بحكم الشرع هي كأمهم لها حرمتها

وواجبهم الاهتمام بها وينفقون عليها وفاء لأبيهم ولتمسكهم بدينهم وعاشوا يثنون عليها ويذكرون حسن أخلاقها ومعاملتها.

لماذا لا تكن سائر الخالات كذلك في رجاحة العقل ونفاذ البصيرة وحسن الأخلاق؟.

أليست بهذه الأفعال تصبح من الخالات التي تخلد ذكراً طيباً وثناء حسناً ولهن الجزاء العظيم من الله.

أليس هؤلاء الأولاد مضرب مثل جيد في وفائهم لأبيهم والرفق بخالتهم فكانوا قدوة حسنة لغيرهم.

١٠- زوجة الأب الشقيقة :

تزوج أخت زوجته المتوفاة تفادياً لمشاكل الخالة الغريبة، وكان له ولد وحيد من زوجته المتوفاة.

وإذ بالخالة تنشب أظافرها فتضايق ابن أختها حتى هجر البيت، وعملت على حرمانه من ميراث أمه بمكرها لزوجها المسكين وكان هذا الولد الوحيد لأختها يستغيث بها أحياناً ويثير الحنان فيها عليه ويلتجأ إلى أبيه أحياناً أخرى فيجده مسيّراً من زوجته الظالمة التي استطاعت بأساليبها الخاصة أن تسيطر عليه فتعمي قلبه وبصيرته ويسير معها في ظلم ولده حتى شرّد في هذه الحياة.

- هلا فكرت هذه الخالة وأمثالها بعواقب الظلم لابن أختها في الدنيا والآخرة.

هلا كان لزوجها دور في كبح جماح نزعاتها العدوانية وشهواتها الجامحة للمادة وحب الذات.

فأين غاب رشد هذه الخالة وأين غاب عقلها وعاطفتها فنسيت حبها لأختها وحنانها على ابن أختها وتكريمها لذكرى هذه الأخت.

- هلا تذكرت وقفتها أمام أختها تسألها عما فعلت بابنها يوم الحساب والجزاء.
- هل هكذا تكون الشقيقة لأولاد أختها بعد وفاتها إنها والله من حبائل الشيطان والعياذ بالله.
- هلا خاف الله هذا الأب فحمى ولده من ظلم خالته وأرضى الله بتحمله لمسؤولياته على أكمل وجه.

ويسأل القارئ من هول ما قرأ هل وقع هذا أم هومن نسج الخيال ؟

لا أيها الاخوة ليس من نسج الخيال إنه لواقع وحجبنا ذكر الأسماء من باب درء الغيبة والستر والحياء من مثل هذه الأفعال الفاجرة بحرصها على ميراث أختها بالكامل.

١١- أبناء الزوج يخدّرون خالتهم:

أوحى الشيطان إلى أولاد الزوج - أن من غضب الرب امرأة الأب - فراحوا يكيدون لها ليستاء أبوهم منها فيطلقها واشتد مكرهم لها فكانوا يضعون لها مخدراً في طعام الفطور وفي الشراب من أجل أن تنام الساعات الطوال فيأتي زوجها ولم تعد الطعام بعد ولم تنظف الملابس ولم ترتب المنزل فيشتد غضبه منها ثم يرتاحون هم من مجالستها ورقابتها عليهم ويكررون ذلك ويشتد الأمر على الزوج فيطلقها فيتخلصون منها ولا تنازعهم ميراث أبيهم، والأب وزوجته عن كل هذا من الغافلين.

- هلا كانت الزوجة على وعي من أمرها مع أولاد زوجها فتراقب حركاتهم المريبة نحوها، فالبساطة وحسن الظن أحياناً تأتي بعواقب وخيمة ولولاحظت ذلك لشكت أمرها إلى زوجها مما يدفعه إلى مراقبة أولاده عن طيب نفس وبقصد التربية والإصلاح لا عن حقد وعداوة لئلا يقعوا في شرور أعمالهم.

أليس هؤلاء الأولاد أسوأ مثل للتربية السيئة.

- ما هوذنب هذه الخالة أن تعذَّب بمكر وكيد أولاد زوجها بجريرة أبيهم وهي لم تضرهم بشيء ولكنه الحقد وسوء التربية.
- هلا وعى الأولاد بأن الخالة بمنزلة الأم في الشرع وهل يرضون لأمهم ذلك.

- ألا يخاف هؤلاء الأولاد غائلة الدهر وعلى الباغي تدور الدوائر ولعل أكثر من يفعل هذا (البنات) فليتقين الله فإنه لهنّ بالمرصاد.

هلا كان هذا الأب قائماً بمسؤولية الأبوة فينتبه لمكر أولاده فلا يظلم زوجته التي جاء بها إلى أولاده باختياره فيندم على ما فعله ويقتله الندم.

زوجة أبيه كالملاك تمشي على الأرض.

١٢- وبالمقابل قد يكون ابن الزوج باراً وذا خلق حسن معترفاً بالفضل، فكانت زوجة أبيه كالملاك يمشي على الأرض لتربيتها الأصيلة له وحسن تفكيرها وخوفها من الله لدرجة أنها تميزه عن أولادها وتبدأ بتأمين رغباته ومتطلباته قبل أولادها حتى شعر أولادها بذلك فاحتجوا عليها وتدَّخل زوجها لا يريد منها التمييز وكان جوابها تعويضاً لحرمانه حنان وعطف أمه ولئلا يتحسس لعدم وجودها ويشعر بتمييز اخوته لوجود أمهم فتضعف نفسيته بين اخوته ثم هي تقويه معنوياً لأنه الأخ الأكبر فيهم .وكان الولد وفياً لخالته فتعلق بها كثيراً أكثر من ارتباطه بأمه المطلقة يخاف عليها ويطلب رضاها فقد حدث أن صدمتها سيارة وأدخلت المستشفى فتأثر كثيراً

وحلف بالله لأقربائه أنه يتمنى أن يكون هذا الحادث معه بدلاً منها وهي زوجة أبيه ووالدته على قيد الحياة وما فارقها طيلة مرضها وأُدْخلت العملية فبكاها بكاء شديداً حتى ظن بعض الزوار أنه ابنها الولد البار المحب لها وحين علموا أنه ليس ابنها دهشوا جداً وقالوا أنها خالة عظيمة فاضلة متدينة ولولم تكن بارة به ومشفقة عليه لما ظهر منه ما ظهر.

ولما توفيت حزن عليها حزناً كبراً ما ظن أحد أن هذا ابن زوجها من شدة حزنه عليها

- هلا أيقظت هذه الخالة مشاعر ووجدان كل خالة نحوأولاد زوجها فتتحول إلى أم ترعاهم فتسعدهم وتسعد بهم فيرعاها الله ويرعاهم.
- هل ربحت هذه الخالة أم خسرت ؟ هل انتصرت أم هزمت. إنها الأخلاق الإسلامية تمثلت فيها فكانت مثالاً يقتدى، وكان ابن زوجها مثالاً للولد البار الممتن المعترف بالجميل.
- هلا آمنت كل خالة أنه بإمكانها أن تزيل من الأذهان أسطورة الخالة المرة فتصبح مضرب المثل في الخير والحنان وحسن السمعة على مدى الأزمان.

- هلا تذكر أولاد الزوج حب الخالة وحسن معاملتها فكافؤها بالأحسن فشجعوا بذلك الخالات على أن يكونوا في معاملتهم كالأمهات . . ألا يمكن ذلك.

١٣- تذكري :

أنك قَبِلْتَ الزواج من رجل له أولاد لتوفري لنفسك الاستقرار والحياة السعيدة لما بقي من عمرك، فغاب عن ذهنك هذا الآن ! فأصبحت تسخّرين أولاد زوجك في خدمة المنزل فتؤخّريهم عن المدرسة بسبب خدمة أولادك حتى وصل بك الأمر أن تسببت بفصلهم من المدرسة، وحُلت دون تعليم الكبار منهم ليعملوا فتكسبي من جهدهم وترفّهي على أكتافهم.

- هلا وعت الخالة أن الإساءة إلى أولاد زوجها ستعود بالإساءة عليها وعلى أولادها فالحياة دَين ووفاء. . فكيف تشعر بالهناء والسعادة على حساب ضرر الآخرين.
- هلا أدركت الخالة أن أولاد زوجها الصغار أمانة في عنقها فكيف تحول دون تعليمهم ودون تأمين الحياة السعيدة لهم.
- أليس في هذا خلق الفاجرات الكافرات والعياذ بالله.

ضرائر لا تحتمل:

١٤- احتالت على زوجها فسجلت السيارة الخاصة بالعائلة باسم ولدها، وبأسلوب لطيف حجزت مفتاح السيارة ومنعتها حتى عن زوجها عداءاً منها لأولاد ضرتها خشية أن تستفيد ضرتها من السيارة، ويحاول الزوج المسكين أن يبدل رأيها فلم يفلح بعد أن سيطرت عليه، وتشفي غليلها حين ترى زوجها يستأجر سيارة وسيارته الخاصة على الباب لا يستطيع أن يحركها !.. ولشدة حقدها ترفض أن تدعى ضرتها لحفلة عرس لولدها وتهدد زوجها بانسحابها من الحفلة إذا حضرت ضرتها ويهدد الزوج بالطلاق ولكنه يخشى حتى من طلاقها لأنها أوغرت صدر أولاده ضد أبيهم نكاية بضرتها المطلقة.

- هلا وعت هذه الخالة أنها تضرم النار في أسرتها فتحرق نفسها قبل غيرها.
- هلا تعايشت مع غيرها بود وتسامح بدلاً من الحقد والكيد والطمع فيهدأ بالها وتريح زوجها وأولادها وتحفظ مستقبل أولادها مع اخوتهم أولاد ضرتها.
- هل هذه الضرة تحب زوجها حقاً وتحب أولادها لا إنها كاذبة تحب نفسها فالويل لها من عذاب الدنيا والآخرة.

- هلا وعى الزوج خطأه حين سجل السيارة باسمها وكان عليه أن يكون أصلب من ذلك وأعدل ولوتحت تهديداتها بأولاده إذا هوخالف أوامرها.
- هلا خففت عبء المشاكل عن نفسها وعن زوجها وأولاد ضرتها ببذل شيء من الحنان والود والعطاء وهو لم يكلف شيئاً إلا الأخلاق الفاضلة والنوايا الحسنة ومن الذي لا يحتاج إلى أن يخفف عنه المشاكل النفسية في هذه الحياة القاسية ؟
- أليس هذا شأن العاقلان بين الضرائر ربّات البيوت العظيمات.

الضرائر المتحابات :

١٥- كبر في العمر رجل الزوجتين فمال إلى التسامح والعفوعن الزلات بين زوجاته وانشغل بمشاكل أصهاره عن مشاكل زوجاته، وكبر الأولاد فوعى كل منهم مصالح الأسرة وبدأ التسامح بين الضرتين يتبادلن التحية ويحترمن بعضهما في الاجتماعات العامة والحفلات وخفت مشاكل الأسرة بسبب ما رأى الأبناء من التسامح والود بين الأمهات وفي ذلك عين الحكمة والصواب.

- هلا تفاءل الناس بطيب العيش بين الضرّات وأولادهن ولوبعد حين بسبب مكارم الأخلاق.

- هلا وعت الضرات أن حسن العلاقات بينهن هوحرص على أخوة الأبناء من الشقاق والشقاء فهذا أمر هام لتخفيف مشاكل الأسرة.
- هلا وعى زوج الضرات أن يستوعب المشاكل ويقدر على حلها بين الزوجات حرصاً على عدم خراب الأسرة على الأولاد ولوبعد وفاته فلا يورث النزاع والشقاق بين أولاده من بعده. وليذكر أن هذا في صحائفه بعد موته يحاسب عليه أمام ربه.

عناصر الرسالة إلى ابنتي العروس في الغربة

- الزواج في البداية شجرة مثمرة ينبغي ألا تتعرّض للهزات.
- لوضاق صدرك في الغربة فماذا تتصرفين.
- ماذا يعتريك من مشاعر الغربة في بداية الطريق.
- يجول في خاطرك مالي وهذه الغربة كيف اتخذ والدي قراراً في البعد عنه؟.
- ما هي أهدافك كزوجة في الغربة ؟
- ماذا لوانقطع بك السير وأنت ذاهبة إلى الحج ؟
- مشاعر زوجك تتغير في الغربة ، ماذا تتصرفين ؟
- القدوة بالآخرين يخفِّف على النفس من عناء الغربة.
- اجعلي من والديك مثلاّ لك في الغربة وقد تغربًا.
- ضرورة العودة إلى الوصايا كلما اعتراك ما يعكر عليك صفوك.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة توجيهية من والد إلى ابنته في الغربة بمناسبة الزفاف

١- بنيتي ريم الغالية :

ألا تعلمين أنّ قويّة الإيمان بالله حيثُ توجّهت وسافرت تكون على حال من طمأنينة النفس، وهدوء البال، وقوة الإرادة والأعصاب وتكون متفائلة وحسنة الظن بالله وواثقةً بخطاها خطوة خطوه.

٢- بنيتي :

لماذا كلّ هذا للمؤمنة ؟ أولاً لأن السفر عندها بتقدير الله وقضائه، وثانياً لأن السكن عندها حيث أراده الله لها وارتضاه، وثالثاً لأن شرب الماء عندها حيث قطع الله الماء عن بلدها ووصله ببلدة أخرى. وإن كان من تعاطي الأسباب فهي أولاً من وراء الأقدار لا تتخطاها، وكلٌ ميسّر لما خلق له.

٣- بنيتي :

إن الله منَزّه عن أن يغفل عن تحركات عباده، فالورقة اليابسة تسقط بعلمه وإرادته، فكيف بتحرك إنسان من وطن إلى وطن

آخر، فالله بالكل عليم وعلمه لا يتفاوت، فهو((لا تأخذه سنة ولا نوم)) وهوبصير بعباده ((وما كنا عن الخلق غافلين)).

٤- بنيتي :

اطمئني الله معك يخفف عنك عناء السفر ووحشة الغربة وقسوة الفرقة فهوالأنيس في الوحدة، سلّمي أمرك في أحوالك في السفر إلى الله القدير العزيز.

٥- بنيتي الغالية :

يشعر والدك بفراغ كبير على فراقك لما كان لك من حركة دائبة وعلاقات اجتماعية مع أهلك وجيرانك، كما تشعرين أنت بذلك على فراقك والدك واخوتك وأخواتك. فالشعور متبادل، فسُلواني عنك أنك تنتقلين إلى حياة جديدة وسعيدة إن شاء الله تُعَوّض عليك ما فاتك في أحضان أهلك. وأنْتَ بصحبة صهر عزيز لطيف وأمين. وهذا ما يخفف عنا وعنك مشاعر الغربة والفراق.

٦-بنيتي العزيزة :

والدك عانى من الغربة ثلاثة عشر عاماً، ووالدتك رحمها الله عانت من الغربة بعد زفافها مباشرة. اذكري ذلك دائماً كلما خنقتك الدمعة على فراق أهلك، وأحسست بندم على ما أنت فيه

فقد سِرتِ على درب سار عليه والداك وكان لهم في ذلك السعادة والسؤدد والاستقرار في النهاية في وطنهم الغالي.

٧-بنيتي :

أنت وزوجك فيما تتحمّلانه من قسوة الغربة في عبادة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((تلفّتُ الغريب عبادة)) فحيث تتلفّتين وتسيرين فأنت في عبادة لأنك في الغربة أصبحت مقطوعة الأوصال والأسباب مرتبطة برب الأسباب وأنت متوكلة على الله حق توكله لذلك كان لك مثل هذا الأجر والثواب.

٨- بنيتي :

عودي إلى الله دائماً فيما تطلبين وتحتاجين وبالأخص في سجودك وفي جوف الليل فاسألي الله ولومِلح عجينك، لأنها الصلة الدائمة بالله فستجيدين ما تريدين، وهذا مجرب مع الخالق المدبر السميع المجيب.

٩- بنيتي :

إذا حدث خلاف شديد أوسوء تفاهم مع زوجك تذكري دائماً هذا المثل أنت في رحلة إلى الحج وفي الطريق حدث ما يعيق السير من نفاذ الوقود أوخلل في إطار السيارة فماذا تفعلين ؟ هل

تقطعين الرحلة أم تصلحي فوراً ما حدث وحتى أحياناً بدون معرفة السبب وتتابعي المسير وهكذا العلاقة الزوجية مهما حدث فكّري في الإصلاح لا في قطع الحياة الزوجية إذ لولا ذلك لما تمت سفرة الحج ولا تم بقاء للزواج، فلنُصلِح العوائق الزوجية ونتابع المسير.

١٠-بنيتي :

لِيذْكر زوجك أن الشجرة المثمرة إذا تعرضت لهزات متعددة وكثيرة تسقط ثمارها تباعاً وتبقى أعواداً لا تحمل طعم الحياة، وثمار شجرة الزواج السكن والمودة والمحبة وحسن العشرة واللطف في المعاملة .فإذا ما تعرضت هذه الثمار إلى هزات بسبب كثرة الخلافات فقد يستمر التعايش لكنه يصبح جسماً بلا روح وما هكذا أراد الله للحياة الزوجية.

١١-بنيتي :

لا تيئسي من الوصول إلى التفاهم، وإلى وجود الحل مادمت تخاطبين إنساناً عاقلاً، ولكن الأمر يحتاج إلى اختيار الوقت المناسب، وأفضل الأوقات للتفاهم أن تكوني وإياه في حال سِلم وصلح، لا في حال خلاف وحرب، وقد جرّبت ذلك بنفسي.

١٢- بنيتي :

حدث يوماً خلاف شديد بيني وبين زوجتي فقلت لها ودون أن أبحث عن أسباب زعلها سامحيني، الحق معك وانتهى بذلك كل شيء • وفي اليوم الثالث كنا في حالة ود ووئام، ذَكّرْتها بما حدث معها وشرحت لها الأسباب فكانت النتيجة أن ظهر الحق معي واعتذرت من موقفها الماضي "إذاً فالتفاهم يتم في حالة وفاق لا في حالة خصام وتكون النتائج أفضل".

١٣-بنيتي :

حافظي على سر زوجك وسروره وسريره تكوني قدوة له فيعاملك بالمثل وتسير الحياة على ما يرضي الله. واحرصي على تقوى زوجك لله فينعكس أثره عليك وعلى أولادك، وبذلك تستقيم الأمور الزوجية ويكتب لها النماء والبقاء والسعادة.

١٤-بنيتي :

قد تجدين من زوجك ما تحبين وما تكرهين، فاشكري الله على ما تحبين وفوضي أمرك إلى الله فيما تكرهين وعالجي ذلك بأناة وصبر واذكري حينها قول الله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، واعلمي أن الأحوال لا تدوم وأن بعد العسر يسرا.

١٥-بنيتي :

عانى والدك في الغربة أحوالاً كثيرة منـها مشاعر الندم على الغربة ومنها ضيق الصدر أحياناً وشعور بالغربة عن الأهل والأحباب والأصدقاء أحياناً أخرى، فماذا كان العلاج يا ترى وماذا كان الدواء ؟

أولاً : كنت لا أحاول أن أسترسل في نفسي مع مشاعري هذه، ولا ألجأ إلى الخلوة فإنها موقدة لهذه المشاعر، وكنت أخففها بحديث النفس بمشاعر الآخرين الغرباء، كيف عانوا ولكن ثبتوا فنجحوا.

ثانياً : كنت أفرّ إلى الله وأذكر قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: «قد نعلم أنه يضيق صدرك مما يقولون فسبح بحمد ربك» فأُكثر من التسبيح فيخفف الله عني ويذهب من صدري ما أجد.

ثالثاً : أفرّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان إذا حزبه أمر واشتد عليه لجأ إلى الصلاة فيجد العون والطمأنينة.

رابعاً : أحتمي بذكر الله فأكثر منه ومن تلاوة القرآن فيطمئن قلبي ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]. فأتغلّب بذلك على وساوس النفس وهواجس الخيال حول الأوهام من شقاء الغربة وعناء السفر.

خامساً : أَلجأ أحياناً إلى سماع شريط في المدائح النبوية أوفي الابتهالات الدينية أسرّي بها عن نفسي وينشرح قلبي .

سادساً : أخرج إلى نزهة أوإلى فسحة سماوية أنا ومن أحب إذا سنحت الظروف فأتسلى بها عن الهجمة الشرسة التي أنتابتني من وحشة الغربة وقسوتها.

فهذه تجربة ناجحة يا بنيتي حماك الله من كل سوء وجعل فيك الخير الكثير.

١٦-بنيتي :

ليذكر زوجك أنه رفيق الغربة فمشاعرك بالحنين إلى أهلك ووطنك بين يديه ومرتبطة بتصرفاته فعلى قدر شفافيته معك يخفف عنك مشاعر الغربة ويحل محل أهلك وأحبابك، ولا يفوته مشاعر أخت له في الغربة، وهوبذلك يحسن إلى نفسه وزوجته وأظنه على تربية عالية يؤدي هذه الأمانة.

١٧- بنيتي :

ليذكر زوجك جيداً أنك عروس وزوجة وهدية، قد أراد هوذلك فَقَدمت إليه وحدك دون أن يكون معك فأنت بذلك أثمن هدية وأغلاها، ولولا ثقة والدك فيه وفي كفاءته وفي حسن تقديره وتفاؤله بكماله من اسمه لما هدي إلى الموافقة على ذلك.

١٨- بنيتي :

حافظي على حدود الله في سيرك هناك وإياك وموج التقليد فأنت بحكم صفاء فطرتك وبساطتك سريعة التقليد وحسنة الظن بالآخرين كثيراً .وإياك وغياب رقابة المجتمع والأهل في غربتك فالمؤمنة الواعية تتمسك بأخلاقها العالية المتميزة في الغربة عن بلاد الوطن، فلا تكوني سهلة الانقياد بسلوك الآخرين، وابتغي رضاء الله قبل رضاء الناس (فلا تُرضي الناس بسخط الله).

١٩- بنيتي :

ليكن شعارك دائماً بعد السعي قول الشاعر :

ما كلُّ ما يتمنّاه المرءُ يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فإن في مضمونه مبدأ التفويض لا مبدأ الاستسلام وفيه مبدأ التوكل على الله وليس مبدأ التواكل عليه.

٢٠-بنيتي :

ليكن شعارك خلال ما تواجهين من عقبات الحياة الأسرية والاجتماعية وتربية الأولاد قول الشاعر

لاستَسهلنّ الصَّعب أوأدرك المُنى   فما انْقادت الآمال إلا لصابر

وستجدين قوة العزيمة في تلاوتك للقرآن الكريم وفي مطالعتك

كتاب الأذكار للإمام النووي وكتاب رياض الصالحين وكتاب أسرار الدعاء .فاقتني ذلك في مكتبتك فإنها نور لك وهداية فيما تواجهين من مشاكل الحياة الدنيا لأن هذه الكتب تقص سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ومع الناس ومواقفه منها ففي ذلك نور يضيء لك الطريق فتصمدي وتستقيمي وتنجحي.

٢١-بنيتي :

إذا وجدت زوجك قد حقق الغاية من سفره فجمع ما يكفيه للعمل في وطنه فابعثي عنده روح الحنين إلى وطنه فإن الحنين من فطرة البشريّة عند كل إنسان، فقد حدّثني بذلك أكثر من رب أسرة عاد إلى وطنه بعد طول غربة من أجل تربية أولاده بين أهله وأصحابه، وعودة الفرع إلى أصله هي عودة المياه إلى مجاريها وهي من سعادة الحياة.

٢٢-بنيتي :

إذا انتابك شعور قوي من الندم في الغربة لأنك لم تحققين كل الأمنيات التي في خيالك فتذكري أسباب اتخاذك القرار في زواجك فقد كان فراراً من زحمة العيش بين اخوتك وأخواتك ثم كنت تشعرين وكأن قطار الزواج سيفوتك وقد سبقك إليه غيرك من

صديقات وأخوات، وما أنت في بيت أهلك إلا رقم في دوّامة فالكل مشغول بنفسه .لوتتذكرين ذلك جيداً لرضيت بما أنت فيه، وحملت الأدنى من الحملين، فكنت الزوجة العاقلة الواعية.

٢٣-بنيتي:

كل فتاة معرضة في حياتها أن تزن بميزان دقيق أرشد إليه الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلم (في أمور دنياك انظري لمن هودونك، وفي أمور دينك وأخلاقك فانظري لمن فوقك) فإذا مرضت واشتد المرض أوشعرت بعدم الرضا في حالة العيش الذي أنت فيه من سكن وغيره، فانظري إلى من هوأشد منك مرضاً أوحالاً من ضيق العيش، فتزول هذه الغمامة عن صدرك وتساعدك هذه النظرة على الشفاء. وإذا شعرت بالرضا النفسي عن عمل الخير وصلة القرب بالله فانظري لمن هوفوقك فتسعين إلى الأعلى، فاحرصي على هذا الميزان تسعدين وتجدين راحة البال وطمأنينة النفس والدفع بالعمل إلى الأمام.

٢٤-بنيتي:

تريدين جواباً كيف وافق والدي على فراقي بعيداً عنه وهويحبني؟ بنيتي : إنك ما دمت في بيت أهلك فأنت فرع من شجرة، فإذا ما

انفصلت عن أهلك بسبب الزفاف فأنت أصل وشجرة ثم أنت من بعد ذلك أم ومربية .وهذا هوهدف كل فتاة في هذه الحياة، وهو مِنْ أبلغ الإيثار والتضحية التي يتنازل عنها الأباء للأبناء بسبب الزواج، فليس كرهاً وإنما هوحب الآباء عن وعي وبصيرة.

٢٥-بنيتي:

إذا شعرت بضيق صدر بسبب فراق من تحبين من اخوتك وأخواتك ووالديك واشتد شعورك بالحزن كلما تذكرت مواقفهم الحسنة منك وتحركاتهم نحوالاهتمام بك حين كنت بينهم، وحاولت نسيان ذلك لتخفيف وطأة هذا الحنين ولم تتمكني من صرفه، فما عليك إلا أن تأخذي بالعلاج المر وأنت وحيدة في الغربة وهوأن تَعودِيْ بذاكرتك إلى مواقف وحركات كانت تصدر من أخواتك واخوتك أووالديك تزعجك منهم بسبب ثورة غضب يعقبها دعاء وكنت تستائين من ذلك وتتألمين .فتذكري يا بنيتي آلامك من تصرفاتهم فيخفف عنك ضيق الصدر والشعور بالأسى والحزن وعددي مثل هذه المواقف ترتاحي نفسياً من شدة هذا الفراق، ولا يخاف عليك من كراهية لهم فإنها نزوة مؤقتة ولحاجة مؤقتة مثل الدواء المرء وتتابعي مسيرة الغربة وفي الشرع (ارتكاب أخف الضررين جائز).

٢٦-بنيتي :

سافري فعين الله ترعاك، والله رفيقك في السفر وَخَلَفٌ لأهلك في الحضر.

٢٧-بنيتي :

سافري فإن في السفر خيراً وبركة كيف لا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سافروا تصحوا سافروا تُرْزَقُوا» وسافري بأمر الله ((قل سيروا في الأرض فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه)) سافري فالمسلمة لا وطن لها، فوطنها حيث تسكن وتقيم حدود الله وأوامر رسوله.

٢٨-بنيتي :

إن نصيحة الأب أغلى ما تكون لأنها من مخلص ومحب، فاسمعيها في الغربة وحافظي عليها كما كنت تسمعينها في الحضر فتسعدي يإذن الله ومشيئته.

٢٩-بنيتي :

أوصيك بأن تعودي وزوجك دائماً إلى الوصايا الذهبية الستين [١] في شؤون الزواج فلا تتركيها أبداً فهي مفتاح لك لحلّ مشكلاتك في حياتك العامة وحياتك مع زوجك وتقوي الصلة والمودة بينك وبينه.

---

[١]- موجودة في كتاب الزواج الناجح وأثره على الطفل للمؤلف مكتبة الغزالي.

٣٠-بنيتي :

وداعاً لك على السطور لا في القلوب فالمشاعر معك لا تُنْسَى والبديل عنك غير موجود فالله معك ومشاعر الجميع لا تنساك ووصيتي لاخوتك وأخواتك أن يكونوا على صلة معك مطمئنين عليك، رافقتك عناية الله والسلامة، واذكريني دائماً بدعوة صالحة وفاء منك ببرك لوالدك.

رافقتك السلامة وعين الله ترعاك وتحميك.

لا نَدَعْ العُرْف يتغلَّب على الشرع

أولاً: جرى عرف الناس أن الزوج إذا طلق زوجته دون الثلاث ووقع الطلاق عليها جَمَعَتْ ثيابها ثم خرجت فوراً من منزلها إلى بيت أهلها ظناً منها أنها قد حرمت على الزوج وأصبحت في حكم الأجنبية.

إن هذا التصرف على الرغم من شيوعه عند أكثر الناس فهومخالف لنصوص الشريعة من عدة وجوه:

الوجه الأول : يحرم على المطلقة دون الثلاث أن تخرج من بيت الزوجية أويخرجها زوجها خلال عدة الطلقة الأولى أوالثانية وذلك بمقتضى الخطاب الذي وجهه الله للأزواج بقوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق:1]. والبيت المضاف للزوجة هوالبيت الذي تسكنه مع زوجها وأيضاً قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ [الطلاق:6]. فمن خلال الآيتين تبين أن الأمر بالوجوب صريح في إسكانها في بيت الزوجية وأن النهي صريح بعدم إخراجها إلا لعذر قاهر وحتى إن الفقهاء ذكروا أنه في حال أنه لا يوجد في البيت إلا غرفة واحدة فيجب على الزوج المطلق أن يخرج

من السكن وتبقى المطلقة حتى تقضي عدتها لأن بقاء المرأة في منزل الزوج واجب شرعاً لا يتخلى عنها

ولهذا الحكم الشرعي حِكَم وعلل كثيرة وفوائد هامة منها :

١-احتياط للحفاظ على الأنساب وعدم اختلاط المياه.

٢- وجوب النفقة من طعام وكسوة ورعاية على الزوج خلال فترة العدة فبقاؤها في بيت الزوجية لأداء هذا الواجب ولسهولة تأديته عليه وعليها.

٣-رغبة المشرع أن يكون هنالك دواعي وأسباب لتعود بها المطلقة رجعياً إلى زوجها حرصاً منه على إصلاح ذات البن وأولى بذلك "لإصلاح ما بين الزوجين" ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ .

وبتفصيل أكثر فإن سبب شيوع هذه العادة أن الزوجة وأهلها يرون بأن الزوج إذا طلق لم يعد يجوز له النظر إلى زوجته ولا أن تنظر إليه وأنهما يجب أن لا يتعايشا في منزل واحد .وعلى مائدة واحدة وعليها أن تكف عن الزينة وحتى أن تلبس الحجاب أمامه وأغلب هذه الشبهة دخلت على الناس في المعتدة من طلاق ثالث فتلك فعلاً أصبحت محرمة عليه خلال عدتها أما الطلاق الرجعي وهودون الثلاث وضمن العدة فعند بعض المذاهب المعتمدة

وهوالقول الراجح أن الزوجة لا تَحْرُم على الزوج فلا يحرم عليه النظر إليها ولا زينتها له بل ويستحسن ويستحب لها التزين له ترغيباً له في العدول عن الطلاق وتشجيعاً له بأن يُرْجِعَ زوجته بل إن حديثها اللطيف معه والخلوة بها هي عدول فعلي عن الطلاق ويُعَدّ ذلك رجعة شرعية لها.

فالغاية من أصل العدة هي الفترة المعقولة التي حددها الشارع ليختبر فيها الزوجان عواطفهما فقد يكون لديهما بقية مودة تستعاد بعد أن تهدأ عاصفة الغضب ويناديهما الحنين إلى استئناف الحياة الزوجية.

لذلك دعا المشرع إلى إبقائها في بيت الزوجية وطالَب بالإنفاق غليها وبرعايتها ليصل إلى الهدف المنشود وهواستمرار الأسرة.

٤-وأيضاً لئلا يتسع الخلاف وينتشر ويتعرض إلى أيد غير صالحة تميل إلى اقتناص هذا الخلاف ليؤدي إلى فراق دائم لا رجعة بعده من أجل مصالح ومطامع الله أعلم بها-حتى من ذوي الأهل والأصدقاء ورفاق السوء وكثيراً ما يحدث هذا في مجتمعنا اليوم فإن كل سرٍّ جاوز الاثنين شاع.

فإذا خرجت من بيتها فقد يكون هذا سبباً في تدخل أيد لا يعنيها هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد وقد غاب عنهم خلق

المسلم «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

فهلاّ وعينا حقيقتين بعد هذه العجالة القصيرة عن آثار الطلاق الرجعي:

الأولى: أن لا نجعل العرف يتغلب على الشرع فنقع في أمور لاتحمد عقباها في مثل هذه الأمور الهامة في الإسلام.

الثانية : أن الغاية من الطلاق الرجعي والعدّة هوالوفاق وليس الفراق كما يفهم البعض خطأً فيبتعد عن مراد الشرع.

التعريف بالكاتب

محمد بن كامل الشربجي ـ دمشق

إجازة توجيه وإرشاد من العلامة المرحوم الشيخ حسن حبنكة الميداني.

إجازة جامعية علمية من (جامع الأزهر الشريف) عام ١٩٥٦م.

إجازة دبلوم صحافة من معاهد القاهرة.

مدرس للتربية الإسلامية في معاهد مدارس التربية.

مدرس للمواد الشرعية في المعاهد والثانويات الشرعية.

شارك في لجان وتطوير مناهج التربية الإسلامية في وزارة التربية.

شارك في لجان وتطوير المناهج الوقفية والشرعية في وزارة الأوقاف.

من مؤلفاته :

ما صدر منها:

نهج الإسلام في تربية الأطفال.

- نهج الإسلام في بناء الزواج وقاية وعلاجاً.
- وصايا ذهبية للعروسين.
- الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل.
- ورد الأسرة المبارك.
- أضواء نحوأسرة سعيدة مسائل هامة لإنجاح الأسرة.
- تحت الطبع بلسم المصائب الكبيرة.
- رسالة هامة (أمانة الداعية) وفيها بحث هام عن المطبّات المذهلة في كتاب رجال حول الرسول لخالد محمد خالد يجب تداركها.
- مقتطفات من أسرار اللغة في القرآن.
- أفعال الأطفال قبل البلوغ وحكمها شرعاً.
- دراسة تحليلية حول سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- دراسة حول سنن الله في خلقه منذ الخليقة حتى النهاية.

محتوى الكتاب

هذا الكتاب

أخي القارئ :

إن بناء الأسرة السعيدة هو هاجس كثير من المفكرين والمصلحين التربويين . والطريق الأمثل هو دراسة المشاكل ووضع الحلول لها قبل وقوعها ، معتمدين على تعاليم الشرع الحنيف ، ومستفيدين من دراسة الواقع الاجتماعي وما يفرزه من وقائع وأحداث كل ذلك عالجه المؤلف بأهم النقاط التالية:

- يقول أنا في عرس كل يوم بعد ثلاثين سنة من زواجه.
- مشاكل الحماوات وأثرها على ذلك .
- مشاكل الضرات وأثرها على ذلــك.
- رسالة إلى ابنتي العروس في الغربة .

وبالله التوفيق



دمشق - حلبوني - شارع مسلم البارودي

هاتف : ٢٢٢٦٧٨٦ ص.ب : ٢٣٨٢